الأُسُسُ النَّفْسِيَّةُ وَالعَوَامِلُ المُحَفِّزَةُ عَلَى السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ

دِرَاسَةٌ نَفْسِيَّةٌ قَانُونِيَّةٌ

Psychological foundations and motivating factors for criminal behavior

A legal psychological study

الدكتور نبيل العبيدي [1]*، الدكتورة سيناء أحمد [2]

[1] كلية القانون (العراق) ، Drnabeelalobaidi1972@gmail.com

[2] جامعة صلاح الدين (العراق) ، sinaa75ali@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/18 تاريخ القبول: 2021/05/22 تاريخ النشر: 2021/06/07

ملخص:

تَأْصِيلُ فِكْرَةِ البَحْثِ: أَنَّ الاِهْتِمَامَ بِالأُسُسِ النَّفْسِيَّةِ وَالعَوَامِلِ المحَفِّزَةِ عَلَى السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ لَدَى المجْرِمِ يُؤَدِّي إِلَى دِرَاسَةِ تِلْكَ الأُسُسِ وَذَلِكَ لِلحَدِّ مِنْ الجَرِيمَةِ وَكَذَلِكَ عَجْزُ المؤَسَّسَاتِ الإِجْتِمَاعِيَّةَ فِي إِيجَادِ الحُلُولِ المنَاسَبَةَ لِلحَدِّ مِنْ سُلُوكِ المجْرِمِ وَثَنِيَّةٌ عَمَّا أَرَادَ, وَكَذَلِكَ شَكْوَى المجْتَمِعَاتُ مِنْ تَكَاثُرٍ وَتُطَوِّرُ الجَرِيمَةَ فِي المجْتَمَعِ الصَّغِيرُ وَالكَبِيرُ, وَفَشَلَ مُؤَسَّسَاتِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا فِي بَعْضِ الدُّوَلِ عَنْ اِحْتِوَاءِ المرَاهِقِينَ وَتَعْدِيلِ سُلُوكِهِمْ, وَرُؤْيَةٌ بَعْضُ عُلَمَاءِ النَّفْسِ وَالتَّرْبَوِيِّينَ البَحْثَ وَالتَّقَصِّيَ فِي مُثُلِ هَذِهِ القَضَايَا الَّتِي أَرْهَقَتْ كَاهِلَ الشُّعُوبِ وَالأَمْنَ فِي كَثِيرٍ مِنْ دُوَلِ العَالَمِ.

أَهَمِّيَّةُ البَحْثِ: تَتَجَلَّى مِنْ خِلَالِ تَحْدِيدِ الأُسُسِ النَّفْسِيَّةِ لِلشَّخْصِيَّةِ الجِنَائِيَّةِ الإِجْرَامِيَّةِ, فَضْلًا عَنْ بَيَانِ العَوَامِلِ المحَفِّزَةِ مِنْ النَّاحِيَةِ النَّفْسِيَّةُ لِمَعْرِفَةِ مَدَى اِنْعِكَاسٌ ذَلِكَ عَلَى السُّلُوكِ الإِنْسَانِيُّ الظَّاهِرُ إِلَى الحَيِّزِ الخَارِجِيُّ وَمَا هُوَ دَوْرُ الحَافِزِ مِنْ النَّاحِيَةِ الجِنَائِيَّةُ, وَإِذَا كَانَ السُّلُوكُ الإِنْسَانِيُّ بِشَكْلٍ عَامٍّ وَالسُّلُوكُ الإِجْرَامِيّ

*المؤلف المرسل

بِشَكْلٍ خَاصٍّ لَا يُمْكِنُ إِرْجَاعُهُ إِلَى عَامِلٍ مُحَدَّدٌ فَأَنَّهُ يَتَطَلَّبُ مِنَّا مَعْرِفَةَ العَوَامِلِ المحَفِّزَةَ لِلنِّيَّةِ نَحْوَ السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ.

– هَيْكَلِيَّةُ البَحْثِ: – المبْحَثُ الأَوَّلُ: الأُسُسُ النَّفْسِيَّةَ لِلمُجْرِمِ فِي السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ

– المبْحَثُ الثَّانِي: العَوَامِلُ المحَفِّزَةُ لِلمُجْرِمِ فِي سُلُوكِهِ الإِجْرَامِيُّ

الكلمات المفتاحية: النَّفْسِيَّةَ – المجْرِمِ– السُّلُوكِ – الإِجْرَامِيُّ

Abstract:

rooting the idea of research: that attention to the psychological underpinnings and the factors motivating the criminal behavior of the offender leads to the study of the foundations so as to reduce crime as well as the inability of social institutions in finding appropriate solutions to curb the behavior of the offender and the pagan what he wanted, as well as a complaint communities of the proliferation and development of crime in the community small and large, and the failure of education institutions, large and small in some countries to contain adolescents and modify their behavior, and see some psychologists and educators research and investigation in such cases that inflicted upon the shoulders of peoples and security in many countries of the world.

The importance of research: The importance of research by identifying the psychological foundations of the criminal character of criminal, as well as a statement motivating factors psychologically to see the reflection on the apparent human behavior to the outer space and what is the incentive role of criminal terms, and if the human behavior in general and criminal behavior Specifically, it cannot be traced back to a specific factor because it requires us to know the motivating factors or factors that drive you.

Research structure:

The first research: the psychological basis of the offender in criminal behavior

The second research: the motivating factors for the offender in his criminal behavior

Keywords: psychological - for the offender - behavior - criminal

1. **مقدمة:** أنّ الجريمة، و هي ذات طبيعة مركبة ، لا يُمكِن أن تتِمّ دِراستها والوُقوف على أسبابِها إلّا إذا سُلطِنا الأضواء على مُجامِل النّفس البشريّة و التّركيبات الشُّعوريّة و اللّاشُعوريّة الّتي تدفع إلى اِرتِكاب الجرائِم وأهمّيّة عِلم النّفس الجِنائيّ تكمُن في دِراسة الخصائص و الجوانِب النّفسيّة لِلمُجرِم . وهذِه الدِّراسة ، بِالرّغم مِمّا تمُكّه مِن فوائِد نظريّة وعِلميّة ، نظرا للكشوفات ، وكذا تِبيان خصائص وطبائِع النّفس البشريّة وحالُها مِن تأثير على السُّلوك البشريّ ، فان عُلماء الإجرام وعُلماء النّفس يتّفِقون على أنّ دِراسة الجريمة كظاهِرة فرديّة مبنيّة على هذِه الخصائص إنّما تتعلّق بِحالة عدم التّوافُق الاِجتِماعيّ أو بِحالة عدم السّواء ، ولِذلِك نجِد أنّ العالم فروَيْد يُقرّر بان الذات السّويّة الّتي تماثُل بِصِفة عامّة السّواء هي نوْع مِن المِثاليّة الّتي لا وُجود لها . فعلاّقة النّظريات النّفسيّة بِعِلم الإجرام تفرِض الاِهتِمام بِالجريمة كظاهِرة فرديّة وتستوْجِب الفحص العيادي أو الاكلينيكي لِلمُجرِم والكشف الطِّبّيّ على نفسيّتِه وجِسمه وأمراضُه العقليّة توَصُّلا إلى تشخيص مصدر الجريمة و الوُقوف على أسبابِها والقُدرة على التّنبُّؤ بِمُدى اِحتِمال السُّقوط ثانيَة في الإجرام، مِمّا يستتبِع ذلِك رسم خُطّة عِلاجيّة لِمُجانبة المجتمع ويُلات الجريمة ومساوِئها ..

2. **اهداف البحث:** يُعِدُّ الْهَدَفُ الاساسي لِلْبَحْثِ وَهُوَ ان نُوضِحَ بَانَ السُّلُوكِ لَهُ اهمية كَبِيرَةً فِي السُّلُوكِ الاجرامي . وَهَذَا يَنْعَكِسُ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ عَلَى الْحالَةِ النَّفْسِيَّةِ لِلْمُجْرِمِ .

3. **مُشَكَّلَةُ البَحْثِ:** أَنَّ الاسس النَّفْسِيَّةُ تُسَاهِمُ الى حَدٌّ كَبِيرٌ فِي بروزِ وَانْتِشارُ الظّاهِرِ الْجُرْمِيَّةَ بَيْنَ افراد الْمُجْتَمَعُ وَتَكُونُ نَتِيجَةَ عَوَامِلِ دَاخِلِيَّةٍ وَخَارِجِيَّةً وَلَكِنَّ هَذِهِ الْعَوَامِلَ لَمْ يَتِمَّ مُعَالَجَتُهَا بِشَكْلِ صَحِيحِ رَغْمِ انها تَبْرُزُ فِي بَعْضٌ الاحيان فِي بِدَايَةِ حَيَاةِ الْمُجْرِمِ وَخَاصَّةٌ تِلْكَ الْعَوَامِلَ الْفِطْرِيَّةَ وَلَكِنْ لَمْ نرى أي مُعَالَجَةً لِمِثْلٌ تِلْكَ الْعَوَامِلَ . وَنَحْنُ هُنَا نَبْتَغِي مِنْ بَحْثِنَا هَذَا تَوْضِيحِ هَذِهِ الْعَوَامِلِ وَمُعَالَجَتَهَا وايجاد حُلُولً لَهَا مِنْ خِلاَلِ عَلاَّقَةِ عِلْمِ النَّفْسِ بِعِلْمِ الاجرام.

4. **تَسَاؤُلَاتُ الْبَحْثَ:**

-ماهي الأُسُسُ النَّفْسِيَّةُ الَّتِي تَحْفِزَ الْمُجْرِمَ عَلَى اِرْتِكَابِ الْجَرِيمَةِ ؟

-ما هُوّ تأثير الْعَوَامِلُ الدَّاخِلِيَّةُ عَلَى نَفْسِيَّةِ الْمُجْرِمِ ؟

– كَيْفَ يُمْكِنُ مُعَالَجَةُ هَذِهِ الْعَوَامِلِ ؟

5. مَنْهَجِيَّةُ الْبَحْثِ: سَوْفَ نستخدم الْمِنْهَجَ الْوَصْفِي التَّحْلِيلِي فِي بَحْثِنَا.

6 . فَرَضِيَّةُ الدِّرَاسَةِ : سَوْفَ يَدُورَ بَحْثُنَا فِي حُدودِ عِلْمِ النَّفْسِ الْجِنَائِيِّ وَالدِّرَاسَاتِ الَّتِي تُوضِحُ النَّظْرِيَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ فِي السُّلُوكِ الاجرامي .

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: الأُسُسُ النَّفْسِيَّةَ لِلمُجْرِمِ فِي السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ

إِنَّ دِرَاسَةً شَخْصِيَّةَ المجْرِمِ وَبِنَاءَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرٍ نَفْسِيَّةٌ تَجْعَلُ الاِعْتِمَادَ عَلَى المعْطَيَاتِ الإِجْتِمَاعِيَّةَ مِنْ صَمِيمِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ, لِذَلِكَ اِعْتَبَرَ كريبيني أَنَّ الجَرِيمَةَ إِرَادَةٌ إِجْرَامِيَّةٌ, وَالإِرَادَةُ هِيَ نَتِيجَةً لِلتَّفَاعُلِ بَيْنَ عَوَامِلَ نَفْسِيَّةً, وَهِيَ مَظْهَرٌ مِنْ مُظَاهِرِ النَّشَاطِ النَّفْسِيِّ, وَقَدْ يَكُونُ النَّشَاطُ النَّفْسِيُّ عَادِيًا أَوْ شَاذًّا أَوْ مَرِيضًا[1].

عِنْدَمَا نُرِيدُ تَحْلِيلَ السُّلُوكِ الإِجْرَامِيِّ, يَتِمُّ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ التَّرْكِيزِ عَلَى البُعْدِ الذَّاتِيُّ لِلشَّخْصِيَّةِ الإِجْرَامِيَّةِ وَيَقَعُ التَّرْكِيزَ عَلَى العَوَامِلِ النَّفْسِيَّةَ الَّتِي لَهَا عَلَاقَةٌ بِهَذَا السُّلُوكِ, وَكَذَلِكَ يَجِبُ آلَّا نُغْفِلُ التَّفَاعُلَ مَا بَيْنَ العَوَامِلِ الاِجْتِمَاعِيَّةَ وَالْبَيُولُوجِيَّةُ مَعَ العَوَامِلِ النَّفْسِيَّةَ, وَهَذَا الاِهْتِمَامُ يَأْتِي فِي حُدُودِ تَأْثِيرِ هَذِهِ العَوَامِلِ عَلَى نَفْسِيَّةُ المجْرِمَ فَتَدْفَعُهُ إِلَى اِرْتِكَابِ الجَرِيمَةِ, وَلِكَيِّ نَفْهَمُ الأُسُسَ النَّفْسِيَّةَ لِلمُجْرِمِ, يَجِبُ أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى بِنَاءِ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ, فَالشَّخْصِيَّةُ هِيَ: ذَلِكَ المفْهُومُ الَّذِي يَصِفُ الفَرْدَ مِنْ حَيْثُ هُوَ كُلٌّ مُوَحَّدٌ مِنْ الأَسَالِيبِ السُّلُوكِيَّةَ وَالإِدْرَاكِيَّةَ المعَقَّدَةُ التَّنْظِيمِ الَّتِي تُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ النَّاسِ وَبِخَاصَّةٍ فِي المَوَاقِفِ الإِجْتِمَاعِيَّةَ[2].

وَبَيْنَ دِي تولوي أَنَّ السِّمَاتِ الشَّخْصِيَّةُ وَالوِرَاثِيَّةُ وَالعُضْوِيَّةُ لِلفَرْدِ تَلْعَبُ دَوْرًا أَسَاسِيًّا فِي الإِجْرَامِ عِنْدَ تَفَاعُلِهَا مَعَ عَوَامِلَ نَفْسِيَّةً وَاِجْتِمَاعِيَّةً وَثَقَافِيَّةً, وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الجَرِيمَةَ هِيَ نَتِيجَةَ تَفَاعُلٍ بَيْنَ نَفْسِيَّةِ الإِنْسَانِ كَعَامِلٍ دَاخِلِيٍّ وَبَيْنَ الظُّرُوفِ الَّتِي يَعِيشُهَا فِي العَالَمِ الخَارِجِيُّ, وَأَمَامَ هَذِهِ الظُّرُوفُ هُنَاكَ مِنْ

---

[1]. رمسيس بهنام ، الاجرام والعقاب، الاسكندرية، 1986، ص 47.

[2]. انور محمد الشرقاوي، التعليم والشخصية، مجلة عالم الفكر، المجلد 13، العدد الثاني، 1982، ص 364.

الأَفْرَادِ مِنْ يَكُونُ لَهُ اِسْتِعْدَادٌ أَوْ مِيلٌ إِلَى الجَرِيمَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَتَوَافَرُ لَدَى الآخَرِيْنِ, وَبِذَلِكَ تُعْتَبَرُ ظُرُوفُ الاِسْتِعْدَادِ أَوْ الميلُ إِلَى الجَرِيمَةِ بِمَثَابَةِ مُؤَشِّرٍ عَلَى نَزْعَتِهِمْ الإِجْرَامِيَّةُ[3].حَيْثُ يُعَانِي المجْرِمُ مِنْ الفُتُورِ تُجَاهَ المُثُلِ العُلْيَا الخِلْقِيَّةَ, مِمَّا يَجْعَلُهُ عَدِيمَ المقَاوَمَةِ النَّفْسِيَّةِ لِلظُّرُوفِ الخَارِجِيَّةِ, وَلَدَيْهُ مِيلَ إِلَى الجُنُوح وَإِلَى اِرْتِكَابِ الجَرَائِمِ.

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: نَظَرِيَّةُ الشَّخْصِيَّةِ الإِجْرَامِيَّةِ

نَتَنَاوَلُ فِي هَذَا المطْلَبِ بَعْضَ النَّظَرِيَّاتِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ الشَّخْصِيَّةَ الإِجْرَامِيَّة. نَظَرِيَّةُ الغَرَائِزِ لَ اِيتِيَانّ دِي كَرِيفِ: اِهْتَمَّ العَالِمُ دى كَرِيفٍ بِدِرَاسَةِ مُكَوِّنَاتِ الفَرْدِ الشعورية وَاللَّاشُعُورِيَّةُ وَمَدَى تَأَثُّرُهَا بِالبِيئَةِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ, وَرَكَّزَ دِي كَرِيفٍ عَلَى التَّوَازُنِ النَّفْسِيُّ لَدَى المجْرِمِ وَالصِّرَاعَاتِ الدَّاخِلِيَّةَ الَّتِي تَدْفَعُهُ إِلَى العُنْفِ تُجَاهَ الآخَرِينَ, تَنْحَصِرُ نَظَرِيَّةُ الغَرَائِزِ فِي الوَظِيفَةِ السُّلُوكِيَّةُ الَّتِي تَسْمَحُ بِهَا هَذِهِ الغَرَائِزُ, حَيْثُ قَسَمَ دِي كَرِيفِ الغَرَائِزِ إِلَى نَوْعَيْنِ: أَوَّلًا: غَرِيزَةُ الدِّفَاعِ او البقاء, وَثَانِيًا: غَرِيزَةُ الاِنْدِمَاجِ, وَعِنْدَ مُقَارَنَةِ غَرِيزَةِ الدِّفَاعِ بِغَرِيزَةِ الاِنْدِمَاجِ سَوْفَ تُحَدِّدُ مَرْكَزَ الفَرْدِ وَسُلُوكَهُ دَاخِلَ المجْتَمَعِ[4]. وَبيَّن دى كَرِيفٍ أَنَّ غَرِيزَةَ الدِّفَاعِ تَتَمَثَّلُ بِأَنَانِيَّةِ الشَّخْصِ وَتَشَبُّثُهُ بِالذَّاتِ مِنْ اجْلِ البَقَاءِ وَلَوْ عَنْ طَرِيقِ العُنْفِ وَاِسْتِعْمَالِ القُوَّةِ, أَمَّا غَرِيزَةُ الاِنْدِمَاجِ هِيَ الحُبُّ وَالأُلْفَةُ وَالميلُ الفِطْرِيُّ لِلاِنْدِمَاجِ فِي المجْتَمَعِ وَالمشَارَكَةِ فِي بِنَائِهِ وَتَنْفِيذِ تَعَالِيمِهِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ, وَرَكَّزَ دِي كَرِيفٍ عَلَى الوَظَائِفِ المخْتَلِفَةُ لِهَاتَيْنِ الغَرِيزَتَيْنِ الَّتِي تَدْخُلُ فِي تَكْوِينِ الشَّخْصِيَّةِ وَصِرَاعِهَا دَاخِلَ المجْتَمَعِ[5]، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ:

1.مَوْضُوعُهَا: إِذَا كَانَتْ غَرِيزَةُ الدِّفَاعِ تَرْمِي وَتُعَزِّزُ حُبَّ البَقَاءِ بِالنِّسْبَةِ لِلفَرْدِ, فَأَنَّ غَرِيزَةَ الاِنْدِمَاجِ تُحَافِظُ عَلَى النَّوْعِ بِأَكْمَلِهُ وَلَيْسَ عَلَى الفَرْدِ نَفْسَهُ.

---

[3]. رمسيس بهنام، الاجرام والعقاب ، مصدر سابق، ص 48.

[4]. محمد عماد الدين اسماعيل، المنهج العلمي وتفسير السلوك، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، 1978، ص106

[5]. محمد فتحي، علم النفس الجنائي، مكتبة النهضة المصرية، 1974، ص 109-110.

2. وَظِيفَتُهَا: إِذَا رَاعَتْ غَرِيزَةَ الدِّفَاعِ مِنْ خِلَالِ وَظِيفَتِهَا الشُّعُورِ بِالعَدَالَةِ وَبِمَسْؤُولِيَّةِ الغَيْرِ, فَوَظِيفَةَ غَرِيزَةِ الاِنْدِمَاجِ حِينُهَا تَكُونُ بِاتِّجَاهِ نُكْرَانِ الذَّاتِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى التَّعَايُشِ مَعَ الغَيْرِ.

3. طَبِيعَتُهَا: إِذَا كَانَتْ غَرِيزَةُ الدِّفَاعِ تُجَنِّحُ إِلَى اِسْتِعْمَالِ العُنْفِ, فَأَنَّ غَرِيزَةَ الاِنْدِمَاجِ تَعْمَلُ بِإِخْلاَصِ لِمُصَالِحِ المجْتَمِعِ.

. 4. نَتَائِجُهَا: تَعْمَلُ غَرِيزَةَ الدِّفَاعِ إِلَى إِخْضَاعِ الإِنْسَانِ إِلَى قَوَانِينَ أَخْلاَقِيَّةً ميكَانِيكِيَّةً, بَيْنَمَا تَقُومُ غَرِيزَةَ الاِنْدِمَاجِ بِتَحْقِيقِ نَفْعٍ كَبِيرٍ لِلمُجْتَمَعِ, بِمَا يُنَاسِبُ تَحْقِيقَ حَيَاةٍ أَفْضَلَ, وَبَيْنَ دِي كَرِيفٍ أَنَّ المجْرِمَ يَمْتَلِكُ وَظَائِفَ نَزِيهَةً مُتَمَثِّلَةً بِالشُّعُورِ بِالمسْؤُولِيَّةِ وَالعَدَالَةِ وَالفَشَلِ وَهِيَ مُسْتَوَيَاتٌ مِنْ السُّلُوكِ تُوجَدُ دَاخِلَ الإِنْسَانِ المجْرِمُ, وَأَعْطَى دِي كَرِيفِ أَهَمِّيَّةٍ لِلمُجْتَمَعِ لَمَّا لَهَا مَنْ دَوْرٌ فِي إِيقَاظِ الشُّعُورِ بِهَذِهِ المسْؤُولِيَّاتِ الَّتِي لَا يَتَجَرَّدَ مِنْهَا لَحْظَةُ الإِجْرَامِ, مِنْ خِلَالِ مُعَامَلَتِهِ مُعَامَلَةٍ خَاصَّةٍ([6]).

وَمِنْ خِلَالِ نَظَرِيَّتِهِ أَظْهَرُ دِي كَرِيفِ وَاقِعِيَّتِهِ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرٍ نَفْسِيَّةٌ, حَيْثُ أَظْهَرُ أَنَّ المجْرِمَ مَا هُوَ أَلَا إِنْسَانَ عَانَى مِنْ أَمْرَاضٍ نَفْسِيَّةٍ أَوْ عُضْوِيَّةٍ جَعَلَتْهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى التَّكَيُّفِ مَعَ المجْتَمَعِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهُ, وَإِنْ هُنَاكَ خُطُوَاتٌ نَفْسِيَّةً لِلإِقْدَامِ عَلَى الجَرِيمَةِ, وَأَنَّ المجْرِمَ يَعِيشُ حَالَةَ شعورية متدرجة تَنْتَهِي بِارْتِكَابِ الجَرِيمَةِ, وَهَذِهِ الخُطُوَاتِ هِيَ:.

1. فِي المرْحَلَةِ الأَوَّلِى يَكُونُ تَرْكِيزُ المجْرِمِ عَلَى ذَاتِهِ, وَيَشْعُرُ أَنَّ المجْتَمَعَ غَيْرَ محَقَ فِيمَا يَفْرِضُهُ مِنْ قِيَمٍ وَأَنَّهُ يَشْعُرُ بِالظُّلْمِ نَتِيجَةَ هَذِهِ القِيَمُ.

2. نَتِيجَةَ الظُّلْمِ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ المجْرِمُ, وَسَبَبُهُ المجْتَمِعُ وَقِيَمُهِ, يَتَوَلَّدُ لَدَيْهُ إِقْرَارُ غَيْرُ حَاسِمَ لِلفِكْرَةِ الإِجْرَامِيَّةِ, وَهُوَ يُفَكِّرُ أَيْضًا إِنْ لِهَذِهِ الفِكْرَةِ الإِجْرَامِيَّةِ عِقَابٌ يَتَوَعَّدُ بِهِ القَانُونَ.

3. الأَشْخَاصُ ذُو الشَّخْصِيَّةِ الإِجْرَامِيَّةِ يَتَخَطَّى العِقَابُ بِاسْتِخْفَافٍ, وَمَا يَنْتِجُ عَنْ العِقَابِ مِنْ حَرَمَانِ وَالآَلَامُ, يَجْعَلُ الشَّخْصِيَّةُ المجرمة تَهْتَزُّ وَتَنْسَاقُ بِسُرْعَةٍ, وَيَأْتِي الإِقْرَارُ الحَاسِمُ لِلجَرِيمَةِ

[6]. محمد عماد الدين اسماعيل، المنهج العلمي وتفسير السلوك، مصدر سابق، ص 108.

4. يَشْعُرُ المجْرِمُ بِصُعُوبَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ لِتَنْفِيذِ الجَرِيمَةِ, وَهُوَ يَتَخَطَّى هَذِهِ الصُّعُوبَاتِ لِوُجُودِ النَّزْعَةِ الإِجْرَامِيَّةِ لِلتَّعَدِّي, وَالَّتِي بِدَوْرِهَا تَخْلُقُ أَزْمَةً نَفْسِيَّةً خَطِرَةً, يُمْكِنُ لِلمُجْرِمِ الخَلَاصُ مِنْهَا مِنْ خِلَالِ الأَقْدَامِ عَلَى الجَرِيمَةِ, وَذَلِكَ عِنْدَمَا يَعِيشُ تَصْعِيدًا نَتِيجَةً لِهَذِهِ الأَزْمَةِ النَّفْسِيَّةُ الَّتِي سُرْعَانَ مَا تَجْعَلُهُ قَادِرًا عَلَى تَنْفِيذِ الجَرِيمَةِ لِلقَضَاءِ عَلَى الأَزْمَةِ النَّفْسِيَّةُ, فَيَشْعُرُ بِالرَّاحَةِ بَعْدَهَا([7]).

النَّظَرِيَّةُ النَّفْسِيَّةُ الوَظِيفِيَّةُ لَ لِأَجْأَشَ: رَكَزَ لِأَجْأَشَ مِنْ خِلَالِ نَظَرِيَّتِهِ فِي تَفْسِيرِ السُّلُوكِ الإِجْرَامِيِّ عَلَى مَعْرِفَةِ كَيْفَ تَكَوَّنَتْ الشَّخْصِيَّةُ الإِجْرَامِيَّةُ لَدَى المجْرِمِ, وَبِيَّ لِأَجْأَشَ إِنْ هُنَاكَ خَاصِّيَّتَانِ مُمَيِّزَتَانِ لِلشَّخْصِيَّةِ الإِجْرَامِيَّةِ, أَوْلَا: التَّرْكِيزُ الذَّاتِيُّ وَهُوَ تَرْكِيزُ الشَّخْصِ عَلَى مُصَالَحَةِ الشَّخْصِيَّةِ وَآرَاءَهُ دُونَ اِعْتِبَارٍ لِآرَاءٍ وَمُصَالِحِ الآخَرَيْنِ, وَثَانِيًا: عَدَمُ النَّضْجِ فِي الشَّخْصِيَّةِ وَهُوَ قُدْرَةُ الشَّخْصِ عَلَى إِدْرَاكِ الأُمُورِ فِي مَدَى زَمَنِي مُنَاسِبٌ, مِمَّا يُتِيحُ لِلفَرْدِ أَنْ يُفِيدَ مِنْ خِبْرَاتِهِ السَّابِقَةُ, وَبِاسْتِطَاعَتِهِ تَوَقُّعُ النَّتَائِجِ المسْتَقْبَلِيَّةِ([8]).

نَظَرِيَّةُ التَّحْلِيلِ النَّفْسِيُّ لَ سيجموند فْرِويْد: بَيَّنَ فْرِويْد إِنْ لِلنَّفْسِ الإِنْسَانِيَّةِ ثَلَاثَةُ جَوَانِبَ وَهِيَ اِلْهَوْا: هُوَ الجَانِبُ اللَّاشُعُورِيُّ مِنْ النَّفْسِ الإِنْسَانِيَّةُ, وَهُوَ مُسْتَوْدَعُ الغَرَائِزِ الإِنْسَانِيَّةِ.. أَلَانَا: هِيَ السلطة التَّنْفِيذِيَّةُ الَّتِي تَقُودُ الشَّخْصِيَّةَ وَتَعْمَلُ عَلَى تَسْوِيَةِ الخَلَافَاتِ وَإِيجَادِ التَّوَافُقِ بَيْنَ نَزَعَاتٍ اِلْهَوْا الغَرِيزِيَّةُ وَأَوَامِرُ أَلَانَا العُلْيَا وَمُتَطَلَّبَاتُ المجْتَمَعِ.

أَلَانَا العُلْيَا: هِيَ السُّلْطَةُ الَّتِي تُطْلِقُ الحُكْمَ عَلَى السُّلُوكِيَّاتِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الشَّخْصُ, وَتَتَضَمَّنُ جَانِبَيْنِ أَوَّلًا: الضَّمِيرُ (مُسْتَوْدَعٌ المحَرَّمَاتُ والنواهي), ثَانِيًا: الذَّاتُ المِثَالِيَّةُ (مُسْتَوْدَعُ القِيَمِ وَالمِثُلُ وَالأَخْلَاقِيَّاتُ).. وَضَّحَ فْرِويْد أَنَّ الجَرِيمَةَ تَرْجِعُ إِلَى أَحَدِ الأَمْرَيْنِ

أَوَّلًا – عَجْزُ الذَّاتِ عَنْ تَحْقِيقِ التَّوَافُقِ بَيْنَ نَزَعَاتٍ اِلْهَوْا (مُسْتَوْدَعُ الغَرَائِزِ), وَمِثْلَ الذَّاتِ العُلْيَا (المحَرَّمَاتُ وَالقُيُمَ وَالمِثَلَ الأَخْلَاقِيَّةُ).

---

[7]. عبد الرحمن عيسى، سيكولوجية الجنوح، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1984، ص18-24.

[2].Pinatel,traite de froitpenal et de criminology,(1975),ed dalloz,paris,p.p.666-667.

ثَانِيًا – ضُعْفُ الذَّاتِ العُلْيَا فِي مُوَاجَهَةِ اِلْهُوَا, لِكَوْنِ أَلَانَا لَا تَجِدُ مَنْ يُمِدُّهَا بِأَلَقُوهُ وَيَدْعَمُهَا فِي تَحْقِيقِ التَّوَازُنِ.

كَذَلِكَ مَيَّزَ فْرِوِيْد بَيْنَ نَوْعَيْنِ مِنْ المجْرِمِينَ:

أَوَّلًا – المجْرِمُ الَّذِي يُحَسُّ بِالظُّلْمِ وَيَخْضَعُ لِتَأْثِيرِ العَوَامِلِ الدَّافِعَةِ إِلَى الجَرِيمَةِ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَشْعُرُ بِالذَّنْبِ وَيُعَاقِبُ.

ثَانِيًا – المجْرِمُ الَّذِي يُحَسُّ بِالذَّنْبِ تُجَاهَ رَغَبَاتِهِ الماضِيَةُ هُوَ الَّذِي يَقُودُهُ إِلَى اِرْتِكَابِ الجَرِيمَةِ بَيْنَ فْرِوِيْد مِنْ خِلَالِ نَظَرِيَّتِهِ تَأْثِيرِ التَّكْوِينِ النَّفْسِيّ فِي الاِنْسِيَاقِ نَحْوَ الهَاوِيَةِ, وَبِالتَّالِي الوُقُوعُ فِي اِرْتِكَابِ الجَرِيمَةِ([9]).

نَظَرِيَّةُ التَّعَلُّمِ الإِجْتِمَاعِيّ لَ بَانْدُورا: يُفَسِّرُ بَانْدُورا الإِجْرَامِ بِأَنَّهُ سَلَّوْكَ مُكْتَسَبٌ بِالتَّعَلُّمِ وَيَتَوَطَّدُ بِالتَّعْزِيزِ الإِيجَابِيّ, وَيَرْفُضُ بَانْدُورا أَنَّ الإِجْرَامَ مَوْرُوثًا بِالفِطْرَةِ, وَإِنَّمَا هُوَ مُتَعَلِّمٌ عَنْ طَرِيقِ مُلَاحَظَةِ النَّمَاذِجِ أَوْ بِالتَّجْرِبَةِ المبَاشِرَةُ, وَتَوَصَّلَ بَانْدُورا إِلَى المصَادِرِ الَّتِي تُعْلِمُ السُّلُوكَ الإِجْرَامِيَّ, وَقَدَّمَ ثَلَاثَةَ تَصْنِيفَاتٍ للنماذج الَّتِي يَتَبَنَّاهَا الأَطْفَالُ وَهِيَ:.

1. يُمْكِنُ أَنْ يَتَعَلَّمَ الطِّفْلُ الإِجْرَامَ مِنْ عَائِلَتِهِ.
2. يُمْكِنُ أَنْ يَتَعَلَّمَ الطِّفْلُ الإِجْرَامَ مِنْ مُحِيطِهِ المبَاشِرُ.
3. يُمْكِنُ أَنْ يَتَعَلَّمَ الطِّفْلُ الإِجْرَامَ مِنْ وَسَائِلِ الإِعْلَامِ ([10]).

اِتِّجَاهُ الإِحْسَاسِ بِالنَّقْصِ لَ آدْلِر: تَقُومُ هَذِهِ النَّظَرِيَّةُ عَلَى الشُّعُورِ بِالنَّقْصِ وَالصِّرَاعِ مِنْ اجْلِ التَّفَوُّقِ, وَوَضَحِ آدْلِر أَنَّ الجَرِيمَةَ هِيَ نَتِيجَةً لِشُعُورِ المجْرِمِ بِعُقْدَةِ النَّقْصِ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى اِرْتِكَابِهِ الجَرِيمَةُ, لِأَنَّ الجَرِيمَةُ هِيَ أَحْسَنُ الوَسَائِلُ لِجَلْبِ الاِنْتِبَاهِ, وَلِيُصْبِحَ مَرْكَزُ اِهْتِمَامٍ فَيُعَوِّضُ الإِحْسَاسَ بِاِقْتِرَافِ الجَرِيمَةِ([11]).

---

[9]. فرويد سيجمند، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمد علي و عبد السلام القفاش، دار المعارف، ط4 ، 1999،ص45-55.

[10]. حسن الساعاتي، النظريات الاجتماعية لتفسير السلوك الاجرامي، المركز العربي للدراسات، الرياض، ص45.

[11]. عبد الجبار عريم، نظريات علم الاجرام، ط4، مطبعة المعارف، بغداد، 1968، ص67.

النَّظَرِيَّةُ الإِنْسَانِيَّةُ – اِتِّجَاهُ الإِحْسَاسِ بِالإِحْبَاطِ – لَ دولاردو: بِي دولاردو أَنَّ الإِحْبَاطَ يُؤَدِّي إِلَى العَدُوَّانِ, وَالعُدْوَانُ يُؤَدِّي إِلَى الإِحْبَاطِ, وَهِيَ دَوْرُهُ مُغْلَقَةٌ يَشْعُرُ بِهَا الفَرْدُ نَتِيجَةَ مَوَاقِفِ الحَيَاةِ, فَالإِجْرَامُ حَسَبَ هَذِهِ النَّظَرِيَّةُ هِيَ نَتِيجَةَ رُدُودِ أَفْعَالٍ تُجَاهَ الإِحْبَاطَاتِ بِسَبَبِ التَّعَلُّمِ الإِجْتِمَاعِيِّ, هَذِهِ الإِحْبَاطَاتُ مَفْرُوضَةٌ عَلَيْنَا مِنْ طَرَفِ الآخَرِينَ لَا يُرِيدُونَنَا أَنْ نُطَوِّرَ كُلُّ قُدْرَتِنَا, وَهُنَاكَ نَوْعَيْنِ مِنْ الضُّغُوطِ الإِجْتِمَاعِيَّةَ الَّتِي تُجْبِرُ الشَّخْصَ عَلَى مُمَارَسَةِ الإِجْرَامِ, أَوْلَا: ضَغْطُ اِجْتِمَاعِيِّ مِنْ مَوْقِعِ السُّلْطَةِ (تَنْفِيذُ أَوَامِرَ سُلْطَوِيَّةٍ), ثَانِيًا: ضَغْطٌ مِنْ خَارِجِ السُّلْطَةِ يُصْدِرُ عَنْ الأَقْرَانِ وَالمعَارِفَ([12]).

المَطْلَبُ الثَّانِي: النَّوَاةُ المَرْكَزِيَّةُ (الدِّينَامِيكِيَّةُ) لِلشَّخْصِيَّةِ الإِجْرَامِيَّةِ

إِنَّ النَّوَاةَ المَرْكَزِيَّةُ لِلشَّخْصِيَّةِ الإِجْرَامِيَّةِ, هِيَ بُنِّيَةٌ حَرَكِيَّةٌ وَدِينَامِيكِيَّةٌ, وَهِيَ نَتِيجَةً لِلتَّدَاخُلِ بَيْنَ العَوَامِلِ وَالتَّأْثِيرِ المتَبادَلُ بَيْنَهَا, وَإِلَى جَانِبٌ ذَلِكَ أَنَّ العَوَامِلَ والقوانيين النَّفْسِيَّةُ سَوْفَ لَا تُؤَثِّرُ فِي الإِقْدَامِ عَلَى الجَرِيمَةِ فَحَسَبَ, وَإِنَّمَا سَتُؤَثِّرُ فِي طُرُقِ تَنْفِيذِهَا مِنْ خِلَالِ البِنَاءِ النَّفْسِيُّ وَالمزاجِيُّ لِكُلِّ مُجْرِمٍ, حَيْثُ بِي بيناتيل العَوَامِلُ أَوْ العَنَاصِرُ المكَوَّنَةُ لِلنَّوَاةِ المَرْكَزِيَّةِ وَهِيَ:

1. الإِنْحِصَارُ فِي الذَّاتِ: هُوَ نَوْعٌ مِنْ الغَطْرَسَةِ أَوْ الكِبْرِيَاءَ الَّتِي تَجْعَلُ الفَرْدَ يُعْتِدُ بِأَفْكَارِهِ وَأَنْ كَانَتْ أَفْكَارَهِ مُخَالَفَةٍ لِلمُجْتَمَعِ, وَالمنْحَصِرُ فِي ذَاتِهِ يَعْتَقِدُ دَوْمًا بِأَنَّهُ ضَحِيَّةُ ظُلْمٍ مِنْ طَرَفٍ المجْتَمَعُ الَّذِي يَعْتَدِي عَلَى حُقُوقِهِ, وَيَعْتَقِدُ المجْرِمُ أَنَّ الجَرِيمَةَ وَسِيلَةٌ لِدَفْعِ هَذَا الظُّلْمِ([13]).

وَمِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ سيكولوجية أَنَّ اِعْتِدَادَ الفَرْدِ بِذَاتِهِ وَالأَعِلَّاءُ بِهَا, تَجْعَلُهُ يَشْعُرُ إِمَّا بِسُمُوِّهِ عَنْ الآخَرَيْنِ وَأَمَّا بِالِاسْتِهْتَارِ وَاللَّامُبَالَاةِ, وَيَعْتَمِدُ المجْرِمُونَ عَلَى الحَظِّ دَوْمًا فِي جَرَائِمِهِمْ وَإِنْ لَمْ يُحَالِفُهُمْ الحَظُّ يُعِدُّونَهُ قَضَاءٌ وَقَدْرٌ.

كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ لَا نَغْفُلَ أَنْ فِي مُجْتَمَعَاتِنَا الحَدِيثَةَ هُنَاكَ الكَثِيرُ مِنْ التَّشْرِيعَاتِ القَانُونِيَّةَ لِكُلِّ أُمُورِ الحَيَاةِ, وَهَذَا يَجْعَلُ مِنْ أَفْرَادِ المجْتَمِعَ يَطْلَعُونَ عَلَى كَافَّةِ التَّشْرِيعَاتِ, وَنَتِيجَةً لِكَثْرَةِ هَذِهِ التَّشْرِيعَاتِ

[12]. فوزية عبد الستار، مبادئ علم الاجرام وعلم العقاب، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص35.

[13]. مصطفى سويف، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، دار المعارف، ط3، ١٩٧٠، ص65.

يَتَنَاقَلُهَا النَّاسُ فَيَقُومُ المجْرِمُ بِمَا يَخْلُو لَهُ وَيَتَصَوَّرُ أَنَّ القَوَانِينَ الَّتِي يَضَعُهَا هِيَ الاصوب بِالنِّسْبَةِ لَهُ, وَإِنْ مَا يُشَرِّعُهُ المجْتَمَعُ مِنْ قَوَانِينَ فَهِيَ خَاطِئَةٌ.

2. سُرْعَةُ الاِنْسِيَاقِ لِلجَرِيمَةِ: هِيَ إِحْدَى سِمَاتِ الشَّخْصِيَّةِ الإِجْرَامِيَّةِ, وَذَلِكَ نَتِيجَةً لِلضُّغُوطِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا الشَّخْصُ فِي مُجْتَمَعِهِ مِمَّا جَعَلْتُهُ يَنْسَاقُ إِلَى اِسْتِعْمَالِ وَسَائِلُ غَيْرُ مَشْرُوعَةٍ فِي حَيَاتِهِ([14])، وَالمجْتَمَعَاتُ الَّتِي تَحْدُثُ فِيهَا التَّغَيُّرَاتِ وَالتَّطَوُّرَاتِ بِصُورَةٍ سَرِيعَةٍ, أَنَّ الفَرْدَ فِيهَا لَمْ يَعُدْ يُفَكِّرُ بِتَرْكِيزٍ حَتَّى يَفْهَمُ مَا يَقُومُ بِفِعْلِهِ, وَإِنَّمَا آخِذَ عَلَى عَاتِقِهِ مُسَايَرَةِ الجَوَانِبِ السَّطْحِيَّةِ مِنْ الحَيَاةِ, وَأَصْبَحْتَ هَذِهِ العَوَامِلُ أَوْ الاِحْتِيَاجَاتُ الَّتِي تَفْرِضُهَا الحَيَاةُ العَصْرِيَّةُ كَبَوَاعِثَ أَوْ مُثِيرَاتٌ تُلَوِّنُ حَيَاتُهُ, فَتَجْعَلُهُ يَسْتَجِيبُ إِلَيْهَا مُضْطَرِبًا, وَتَدْفَعُهُ إِلَى الإِهْمَالِ وَعَدَمِ الجِدِّيَّةِ فِي تَنَاوُلِ الأَشْيَاءِ وَعَدَمِ إِعْطَاءِ الوَزْنِ لِلمَوَاقِفِ, مِمَّا يَجْعَلُهُ سَهْلَ الاِنْسِيَاقِ وَلَا يُبَالِيَ حَتَّى وَلَوْ خَالَفَ القَانُونَ([15]).

وَلِتَفْسِيرِ سُرْعَةُ الاِنْسِيَاقِ مِنْ الجَانِبِ النَّفْسِيِّ, يُمْكِنُ الاِعْتِمَادُ عَلَى الكَثِيرِ مِنْ المفَاهِيمِ فِي عِلْمِ الإِجْرَامَ, وَالَّتِي بِدَوْرِهَا تَوَفَّرَ المِعْيَارُ الَّذِي يُشِيرُ إِلَى وُجُودِ سُرْعَةٍ عِنْدَ الفَرْدِ, وَيُمْكِنُ تَحْدِيدٌ ذَلِكَ عِنْدَمَا يُعَانِي الشَّخْصُ مِنْ عَدَمِ الاِسْتِقْرَارِ النَّفْسِيِّ, وَخَاصَّةً الاِضْطِرَابُ العَاطِفِيُّ الَّذِي يَدْفَعُهُ إِلَى إِنْ يَتَأَثَّرُ بِمُخْتَلِفِ المَوَاقِفِ الَّتِي تَتَطَلَّبُ مِنْهُ الحَزْمَ وَاليَقْظَةَ فِي اِتِّخَاذِ القَرَارَاتِ الصَّحِيحَةِ فِي حَيَاتِهِ, وَلِكَوْنِهِ يُعَانِي عَدَمَ الاِسْتِقْرَارِ النَّفْسِيِّ فَيَنْسَاقُ إِلَى الجَرِيمَةِ دُونَ أَيِّ تَفْكِيرٍ([16]).

2. نَزْعَةُ التَّعَدِّي أَوْ النَّزْعَةِ العُدْوَانِيَّةُ: هِيَ النَّزْعَةُ الَّتِي تُنْتِجُ مُخْتَلِفَ أَنْوَاعِ الجَرَائِمِ المتَّسِمَةِ بِالعُنْفِ, لِكَوْنِهَا تَفَقَّدَ صَاحِبُهَا الحِسَّ الخُلُقِيَّ وَالإِحْسَاسَ بِالذَّنْبِ أَوْ اللَّوْمَ عَلَى مَا يَرْتَكِبُ مِنْ جَرَائِمَ, وَنَزْعَةِ التَّعَدِّي تَتَوَفَّرُ حِينَمَا يَتَخَطَّى صَاحِبُ الشَّخْصِيَّةِ الإِجْرَامِيَّةِ العَقَبَةُ الأُولَى لِاِرْتِكَابِ الجَرِيمَةِ وَهُوَ إِلْصَاقُ العَارِ الإِجْتِمَاعِيِّ الَّذِي يُلْحِقُ بِهِ بِوَصْفِهِ مُجْرِمًا, فَيَنْتِجُ عَنْ ذَلِكَ إِقْرَارُ غَيْرُ حَاسِمَ لِلفِكْرَةِ الإِجْرَامِيَّةِ, وَبَعْدَهَا يُدْخِلُ المجْرِمَ فِي صِرَاعٍ مَعَ فِكْرَةِ الجَرِيمَةِ, وَنَتِيجَةَ أَنَّيْتُهُ

[1].Pinatel,traite de froitpenal et de criminology,(1975),ed dalloz,paris,p.p.685-686.

[15]. نعامة سليم، سيكولوجيا الانحراف، الرسالة، بيروت، 1985، ص56.

[16]. موسى كمال ابراهيم، سيكولوجية العدوان، الكويت، 1985، ص32.

وَغَطْرَسَتَهُ وَاِعْتِدَادُهِ المُفَرِّطُ بِنَفْسِهُ, يَحْصُلُ الإِقْرَارُ الحَاسِمُ لِلفِكْرَةِ الإِجْرَامِيَّةِ مما يجعله يَعِيشُ أَزْمَةً نَفْسِيَّةٍ خَطِيرَةٍ لَا تَجِدْ حَلٍّ لَهَا أَلَا فِي الإِقْدَامِ عَلَى اِرْتِكَابِ الجَرِيمَةِ.

وَسَوَاءً كَانَ الدَّافِعُ إِلَى اِرْتِكَابِ الجَرِيمَةِ عَوَامِلَ فيزيولوجية أَوْ عَوَامِلَ سيكولوجِيَّةً أَوْ إِجْتِمَاعِيَّةً, فَأَنَّ صَاحِبَ الشَّخْصِيَّةِ الإِجْرَامِيَّةِ لَا يَشْعُرُ بِالأَسَى أَوْ الرَّأْفَةُ عَلَى مَا يَلْقَاهُ ضَحَايَاهُ مِنْ الآلَامِ, كَمَا إِنْ ضَمِيرُهُ لَمْ يَنَمْ النُّمُوَّ الكَافِيَ الَّذِي يَجْعَلُهُ يُحَاسِبُهُ عَلَى أَخْطَائِهِ الَّتِي يَرْتَكِبُهَا تُجَاهَ الآخَرِينَ, فَتَكْوِينٌ شَخْصِيَّتُهُ لَا يَسْمَحُ لَهُ بِأَنْ يُقِيمَ وَزْنًا لِلإِعْتِدَاءَاتِ الَّتِي يُلْحِقُهَا بالأخرين([17]).

4. اِنْعِدَامُ الاِكْتِرَاثِ العَاطِفِيّ: مِنْ السِّمَاتِ الأَسَاسِيَّةَ لِلشَّخْصِيَّةِ الإِجْرَامِيَّةِ, هُوَ غِيَابُ الإِحْسَاسِ بِالآخَرِينَ, وَتَعْتَبِرُ آخَرَ حَلَقَةٍ مِنْ الإِقْرَارِ الحَاسِمُ لِلفِكْرَةِ الإِجْرَامِيَّةِ, وَمِنْ ثَمَّ الوُصُولُ إِلَى الجَرِيمَةِ, وَهُنَاكَ أَسْبَابٌ لِإِنْعِدَامِ الاِكْتِرَاثِ العَاطِفِيّ: مِنْهَا, ضُعْفُ غَرِيزَةِ الاِنْدِمَاجِ مَعَ الآخَرِينَ, وَعَدَمُ قُدْرَةِ الشَّخْصِ عَلَى الاِنْضِبَاطِ وَالتَّكَيُّفِ مَعَ الآخَرِينَ, مِمَّا يَجْعَلُ مِنْهُ شَخْصٍ لَا يَتَعَاطَفُ مَعَ أَحَاسِيسِ الآخَرِينَ وَمُعَانَاتُهِمْ, وَكَذَلِكَ شُعُورُ المجْرِمِ بِاللَّذَّةِ عِنْدَمَا يُعَذِّبُ الآخَرِينَ, فَهُوَ يَتَلَذَّذُ بِمُعَانَاةِ الأَشْخَاصِ([18]).

وَأَنَّ عَدَمَ الاِكْتِرَاثِ العَاطِفِيّ تَجْعَلُ المجْرِمَ ذَا شَخْصِيَّةٌ أَنَانِيَّةٌ مُنْدَفِعَةٌ, لَيْسَ لَدَيْهَا اِسْتِقْرَارٌ اِنْفِعَالِيٌّ, وَلَا تُسَيْطِرَ عَلَى غَضَبِهَا, فَبَذَلَكَ تَرْكِيبُ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ مُضَادَّةُ لِلمُجْتَمَعِ, فَالمجْرِمُ يُقَرِّرُ سُلُوكَهُ العُدْوَانِيَّ وَيَرْتَكِبُ جَرِيمَتَهُ حَتَّى وَإِنْ شَعَرَ بِعَدَمِ نَجَاحِهَا, وَالسَّبَبُ يَعُودُ إِلَى عَدَمِ قُدْرَةِ المجْرِمِ إِلَى الاِسْتِفَادَةِ وَالتَّعَلُّمِ مِنْ الخِبْرَاتِ الَّتِي يَعِيشُهَا([19]).

المَبْحَثُ الثَّانِي: العَوَامِلُ المُحَفِّزَةُ لِلمُجْرِمِ فِي سُلُوكِهِ الإِجْرَامِيُّ

الجَرِيمَةُ ظَاهِرَةٌ إِجْتِمَاعِيَّةٌ قَدِيمَةٌ قَدَّمَ المجْتَمَعُ البَشَرِيُّ, لَازِمَتُ الإِنْسَانُ مُنْذُ أَنَّ خَلْقٌ, عُرِفَتْ الجَرِيمَةَ مُنْذُ قَدِيمِ الْأَزَلِ وَمُنْذُ بَدْءِ الخَلِيقَةِ, حِينَ قَتَلَ قَابِيلُ أَخِيهِ هَابِيلُ وَلَكَ أَنْ تَتَخَيَّلَ تَطَوُّرَ شَيْءٍ مُنْذُ قَدِيمِ الأَزَلِ إِلَى عَصْرِنَا الحَالِيُّ? فَهُوَ تَطَوُّرٌ كَبِيرٌ وَشَاسِعٌ بِالفِعْلِ. فَكَمَا أَنْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ حَوْلِنَّا قَدْ تَطَوَّرَ.

---

[17]. صبري جرس، مشكلة السلوك السيكوباتي، دار المعارف، مصر، 1999، ص43.

[2].Pinatel,traite de froitpenal et de criminology,(1975),ed dalloz,paris,p.713.

[19]. عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية الجنوح ، مصدر سابق، ص36.

أَيْضًا الجَرِيمَةُ تَتَطَوَّرُ. إِنَّ المجْرِمَ الحَالِيَّ يَدْرُسُ عِلْمَ الإِجْرَامِ وَيَسْرِقُ بِاسْتِخْدَامِ الكُمْبيُوترِ وَيَبْحَثُ عَنْ كُلِّ جَدِيدٍ مِنْ الوَسَائِلِ الَّتِي تُتِيحُ لَهُ اِرْتِكَابَ جَرِيمَتِهِ مَعَ أَقَلِّ ضَرَرٍ مُمْكِنٍ بِالنِّسْبَةِ لَهُ وَمِنْ شَأْنِهَا تَقْلِيلِ فُرْصَةِ القَبْضِ عَلَيْهِ وَأَنَّنَا حِينَمَا نَتَحَدَّثُ عَنْ السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ فَإِنَّنَا نَقْصِدُ بِهَذَا عَنْ فِئَتَيْنِ هُمَا:

الفِئَةُ الأُولَى: المجْرِمُونَ المسْؤُولُونَ عَنْ أَفْعَالِهِمْ الإِجْرَامِيَّةَ وَهَؤُلَاءِ يُوجَدُونَ فِي السُّجُونِ أَوْ المؤَسَّسَاتِ العِقَابِيَّةَ الَّتِي تَتَوَلَّى إِصْلَاحَهُمْ, أَمَّا إِذَا كَانُوا أَحْدَاثًا لَمْ يَبْلُغُوا فِي السِّنِّ النِّظَامِيَّةُ أَوْ القَانُونِيَّةُ فَإِنَّهُمْ يُودَعُونَ فِي مُؤَسَّسَاتِ الأَحْدَاثِ.

الفِئَةُ الثَّانِيَةُ: هُمْ المجْرِمُونَ الَّذِينَ يُعَانُونَ مِنْ اِضْطِرَابَاتٍ عَقْلِيَّةً أَوْ نَفْسِيَّةً وَهَؤُلَاءِ قَدْ يُبَارُونَ بِحُكْمٍ قَضَائِيٍّ فَنَجْدُهُمْ طُلَقَاءُ فِي المجْتَمَعِ أَوْ قَدْ تَأْمُرُ المحْكَمَةَ بِإِيدَاعِهِمْ فِي المسْتَشْفَيَاتِ النَّفْسِيَّةَ لِتَلْقَى العِلَاجَ بِاعْتِبَارِهِمْ مَرَضِيٍّ أَوْ يُدَانُونَ فَيُرْسِلُونَ إِلَى السُّجُونِ وَكِلَا القِسْمَيْنِ يَحْتَاجُونَ إِلَى بَرَامِج عِلَاجِيَّةً وَوِقَائِيَّةً حَتَّى لَا يُسَبِّبَ خَسَرَ المجْتَمَعُ عَدَدًا مِنْ لَبَنَاتِهِ يُمْكِنُ إِصْلَاحُهَا وَإِعَادَتُهَا إِلَيْهُ سَوِيَّةً فَتُسْهِمُ فِي رُقَيَّةَ وَازْدِهَارُه.

وَإِنَّ السُّلُوكَ الإِجْرَامِيَّ سُلُوكٌ إِنْسَانِيٌّ يَنْشَأُ دَاخِلَ المجْتَمَعِ وَيَرْتَبِطُ بِهِ وُجُودًا أَوْ عَدَمًا, وَلَا يُمْكِنُ إِرْجَاعُهُ إِلَى مُحَفِّزٍ أَوْ مَجْمُوعَةِ مُحَفِّزَاتٍ أَوْ عَوَامِلَ مُحَدَّدَةٌ بِذَاتِهَا بِمَعْنَى أَنْ الحَوَافِزُ الدَّافِعَةُ لِلنِّيَّةِ نَحْوَ السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ هِيَ عَوَامِلُ عَدِيدَةٌ وَمُخْتَلِفَةٌ.

وَيَعِدُ أَهَمُّ مَا فِي عِلْمُ الإِجْرَامِ هُوَ تَفْسِيرُ الظَّاهِرَةِ الإِجْرَامِيَّةِ أَيُّ الأَسْبَابُ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الجَرِيمَةِ وَالأَسْبَابِ تَجْمَعُ عَلَى عَامِلَيْنِ العَوَامِلُ الدَّاخِلِيَّةُ وَالعَوَامِلُ الخَارِجِيَّةَ بِمَعْنَى أَدَقَّ وَجُودٍ فَكَرَّةُ تَعَدُّدِ الأَسْبَابُ, فَالبَعْضُ يَبْنِي تَصَوُّرَاتِهُ عَلَى سَبَبٍ وَاحِدٌ فَيُفَسِّرُ الجَرِيمَةَ بِأَنَّهَا ثَمَرَةُ عَامِلٍ وَاحِدٍ بَيْنَمَا البَعْضُ الآخَرُ يَرَى بِأَنْ تَتَعَدَّدُ الأَسْبَابُ هُوَ المؤَدِّي إِلَى تَفْسِيرِ الجَرِيمَةِ إِذَنْ "لَا يُمْكِنُ الِاعْتِرَافُ بِعَامِلٍ وَاحِدٍ فِي كُلِّ جَرِيمَةٍ, سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ السَّبَبُ فَرْدِيًّا أَوْ إِجْتِمَاعِيًّا, إِذْ أَنَّ الجَرِيمَةَ فِي نَظَرِهِمْ تَكُونُ دَائِمًا بِجُمَعٍ مِنْ عَوَامِلَ دَاخِلِيَّةً أَوْ خَارِجِيَّةً وَكُلُّ عَامِلٍ مِنْهَا يَكُونُ لَهُ تَأْثِيرُهِ النِّسْبِيُّ وَ دَوْرَةٌ الَّذِي يُسَاهِمُ بِهِ مَعَ غَيْرَةٍ مِنْ العَوَامِلِ

فِي وُقُوعِ الجَرِيمَةِ أَوْ دَفَعَ المجْرِمُ إِلَى اِرْتِكَابِهَا العَوَامِلِ الإِجْرَامِيَّةِ تَنْقَسِمُ إِلَى: نَوْعَيْنِ رَئِيسِيَّيْنِ: (فَرْدِيَّةٌ) وَ (إِجْتِمَاعِيَّةٌ).

وَمِنْ هُنَا رُئِينَا تَقْسِيمَ هَذَا المبْحَثِ إِلَى مَطْلَبَيْنِ لِغَرَضِ تَغْطِيَةِ عُنْوَانِ المبْحَثِ أَوْ عَلَى الأَقَلِّ شَيْءٌ بَسِيطٌ لِتَوْضِيحِهِ:

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: العَوَامِلُ الفَرْدِيَّةَ المُحَفِّزَةُ لِلمُجْرِمِ

تُعَدُّ العَوَامِلُ الَّتِي تُسَاعِدُ عَلَى اِرْتِكَابِ الجَرِيمَةِ وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنْ الظُّرُوفِ الَّتِي تُحِيطُ بِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ وَتَمَيُّزِهِ عَنْ غَيْرِهِ فَيَخْرُجُ مِنْهَا تَبِعًا لِذَلِكَ سَائِرَ الظُّرُوفَ العَامَّةُ الَّتِي تُحِيطُ بِهَذَا الشَّخْصِ وَغَيْرَهُ مِنْ سَوَاءً النَّاسَ, بِهَذَا المعْنَى تَقْتَصِرُ الظُّرُوفُ الإِجْتِمَاعِيَّةُ هُنَا عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنْ العَلَاقَاتِ الَّتِي تَنْشَأُ بَيْنَ الشَّخْصِ وَبَيْنَ فِئَاتٍ مُعَيَّنَةٌ مِنْ النَّاسِ يَخْتَلِطُ بِهِمْ اِخْتِلَاطًا وَثِيقًا سَوَاءٍ كَانُوا أَفْرَادَ أُسْرَتِهِ أَوْ مُجْتَمَعِهِ أَوْ مَدْرَسَتِهِ أَوْ الأَصْحَابُ وَالأَصْدِقَاءُ الَّذِينَ يَخْتَارُهُمْ.. وَقَدْ يَقْصِدُ بِالعَوَامِلِ الفَرْدِيَّةِ أَوْ الَّتِي يُطْلِقُ عَلَيْهَا بِالعَوَامِلِ الدَّاخِلِيَّةِ حَسَبَ, وَهِيَ العَوَامِلُ الَّتِي تَدْفَعُ شَخَّصَ بِذَاتِهِ إِلَى اِرْتِكَابِ جَرِيمَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَيَشْتَهِرُ بِدِرَاسَةِ هَذِهِ الأَسْبَابِ عَلِمَ الأَنْثرُوبُولُوجِيَا الجِنَائِيَّةَ "عَلِمَ طَبَائِعَ المجْرِمِ" وَيَلْجَأُ البَاحِثُ فِي هَذَا الفَرْعِ مِنْ عِلْمِ الإِجْرَامِ إِلَى إِحْدَى الوَسِيلَتَيْنِ:

الأُولَى دِرَاسَةُ المجْرِمِ مِنْ نَاحِيَةٍ عُضْوِيَّةٌ أَيُّ دِرَاسَةِ أَشْكَالِ أَعْضَائِهِ الخَارِجِيَّةِ وَأَجْهِزَتِهِ الدَّاخِلِيَّةِ أَوْ وَظِيفَةِ الجِهَازِ الدَّاخِلِيّ.

وَالوَسِيلَةُ الثَّانِيَةُ هِيَ دِرَاسَةُ المجْرِمِ مِنْ نَاحِيَةٍ نَفْسِيَّةٌ أَيُّ البَحْثِ عَنْ غَرَائِزِهِ وميولاته وَرَغَبَاتِهِ وَعَوَاطِفِهِ وَدَرَجَةِ ذَكَائِهِ([20]).

وَاهِمٌ هَذِهِ العَوَامِلِ الفَرْدِيَّةَ وَالَّتِي اِهْتَمَّتْ دِرَاسَاتٌ عَلِمَ الإِجْرَامُ بَيَانَ دَوْرِهَا فِي مجَالِ الظَّاهِرَةِ الإِجْرَامِيَّةِ وَعَلَاقَتُهَا بِالإِجْرَامِ:

[20]. عبد الرحمن توفيق أحمد: دروس في علم الإجرام, دار وائل للنشر, عمان, 2006, ص29.

أَوَّلًا: الوِرَاثَةُ, التَّكْوِينُ البَدَنِيُّ, الجِنْسُ, السِّنُّ, الإِمْكَانَاتُ الذِّهْنِيَّةَ, الحَيَاةُ الغَرِيزِيَّةُ, المَرَضُ, إِدْمَانُ الخُمُورِ وَالمخَدِّرَاتِ. وَيَقْصِدُ بِالوِرَاثَةِ هُنَا هُوَ اِنْتِقَالَ خَصَائِصَ مُعَيَّنَةٍ مِنْ السَّلْفِ إِلَى الخَلْفِ عَنْ طَرِيقِ التَّنَاسُلِ.

وَإِذَا كَانَ اِنْتِقَالُ بَعْضُ الأَمْرَاضِ أَوْ اِنْتِقَالِ بَعْضُ العَوَامِلِ المتهيئة لِلإِصَابَةِ بِبَعْضِ الأَمْرَاضِ مِنْ الأَصْلِ إِلَى الفَرْعِ لَا يُثِيرُ مُشْكِلَةً مِنْ النَّاحِيَةِ الطِّبِّيَّةُ, إِلَّا أَنَّ الأَمْرَ لَيْسَ بِنَفْسِ الصُّورَةُ مِنْ نَاحِيَةٍ عَلِمَ الإِجْرَامُ. فَالمشْكِلَةُ الَّتِي تَثْأَرُ فِي مَجَالِ البَحْثِ فِي عِلْمِ الإِجْرَامِ تَنْحَصِرُ فِيمَا إِذَا كَانَ الإِجْرَامُ أَوْ الاِسْتِعْدَادُ لِارْتِكَابِ الجَرِيمَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ الأَصْلِ إِلَى الفَرْعِ? وَإِذَا كَانَ الوَضْعُ يَخْتَلِفُ مِنْ حَالَةٍ إِلَى أُخْرَى, فَمَا هُوَ المِعْيَارُ الَّذِي يُمْكِنُ عَلَى أَسَاسِهِ مَعْرِفَةٌ مَا إِذَا كَانَ الاِسْتِعْدَادُ الإِجْرَامِيُّ قَدْ اِنْتَقَلَ بِالوِرَاثَةِ? وَقَبْلَ البَحْثِ فِي عَلَاقَةِ الوِرَاثَةِ بِالإِجْرَامِ, يَتَعَيَّنُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ المقْصُودَ لَيْسَ وِرَاثَةَ الجَرِيمَةِ ذَاتَهَا وَلَكِنَّ المقْصُودُ هُوَ وِرَاثَةٌ بَعْضُ الإِمْكَانِيَّاتِ أَوْ الاِتِّجَاهَاتُ الَّتِي تُعْتَبَرُ مُهَيِّئَةً لِارْتِكَابِ الجَرِيمَةِ إِذَا مَا صَادَفَتْهَا ظُرُوفٌ مُعَيَّنَةٌ([21]).

وَالعَوَامِلُ الأَصْلِيَّةَ الَّتِي تُعْتَبَرُ العَوَامِلَ الوِرَاثِيَّةَ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى فَحْصِ أَشْجَارِ العَائِلَاتِ وَالمقَارَنَةِ بَيْنَ المجْرِمِ وَالرَّجُلِ البِدَائِيُّ, وَمَا بَيْنَ المجْرِمِ وَالأَبِ وَالأَجْدَادِ وَالأَبْنَاءِ وَمَا يُتَعَلَّقُ بِالكُرُومُوزُومِ البِيُولُوجِيِّ وَ كَذَا المقَارِنَةِ بَيْنَ التَّوَائِمِ.

وَكَذَلِكَ مِنْ العَوَامِلِ الأَصْلِيَّةَ هُوَ فَحْصُ أَشْجَارِ العَائِلَاتِ: قَامَ البَاحِثُونَ بِفَحْصِ أَشْجَارِ عَائِلَتَيْنِ: عَائِلَةُ جوكاس (مُجْرِمٌ) وَعَائِلَةُ جوناتال (غَيْرَ مُجْرِمٍ) فِي عَائِلَةِ جوكاس وَجَدٌ فِيهَا 140 شَخْصٍ مِنْ المجْرِمِينَ 7 أَشْخَاصٍ قَامُوا بِجَرِيمَةِ قَتْلٍ وَ 60 بِجَرِيمَةِ سِرْقَةٍ وَ 50 بِجَرِيمَةِ الدَّعَارَةِ وَ23 بِجَرَائِمَ مُخْتَلِفَةٍ وَهَذَا مِنْ بَيْنِ 1200 شَخْصٍ أَمَّا عَائِلَةُ جوناتال لَمْ يَجِدْ أَيُّ شَخْصٍ اِرْتَكِبْ جَرِيمَةً فِي 1200 شَخْصٍ, وَمُعْظَمِهِمْ مِنْ رُؤَسَاءَ وَمُحَامِينَ وَأَطِبَّاءَ.

[21]. عمار عباس الحسيني: مبادئ علميّ الإجرام والعقوبات, دار التميمي, العراق, 2012, ص162.

وَمِنْ العَوَامِلِ الأَصْلِيَّةَ الَّتِي لَهَا شَأْنَ بِالسُّلُوكِ الإِجْرَامِيِّ هُوَ التَّشَابُهُ بَيْنَ الآبَاءُ وَالأَبْنَاءُ وَالإِخْوَةُ لَقَدْ حَاوَلَ جورينغ GORING عَنْ طَرِيقِ المقَارَنَةِ بَيْنَ الآبَاءِ وَالأَبْنَاءِ وَالأُخُوَّةِ أَنْ يُثَبِّتَ وُجُودُ مِيلٍ مَوْرُوثٍ نَحْوَ الإِجْرَامِ كَمَا حَاوَلَ أَنْ يُدَلِّلَ عَلَى أَنَّ الظُّرُوفَ البِيئَةُ كَعَامِلٍ إِجْرَامِيٍّ لِي لَهَا أَهَمِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ مُقَارَنَةً بِالوِرَاثَةِ وَ الميلِ.

وَأَخَّرَ العَوَامِلَ الأَصْلِيَّةَ هِيَ دِرَاسَةُ التَّوَائِمِ قَامَ بِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ العَالِمَ لِأَنْجَرَ LANGERE وَهَذِهِ الدِّرَاسَةُ اِسْتَنَدَتْ عَلَى نَوْعَيْنِ مِنْ التَّوَائِمِ حَقِيقِيَّةٍ وَغَيْرِ حَقِيقِيَّةٍ وَ قَدْ بَيَّنْتُ هَذِهِ الدِّرَاسَةَ أَنَّ 77% مِنْ التَّوَائِمِ الحَقِيقِيّينَ لَدَيْهِمْ بَعْضُ المِيُولُ الإِجْرَامِيُّ, أَمَّا 12% مِنْ التَّوَائِمِ غَيْرَ الحَقِيقِيَّةِ يَتَمَيَّزُونَ بِنَوْعٍ مِنْ المِيُولِ إِلَى السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ. وَهَذِهِ الفِكْرَةُ عَجَّزَتْ عَلَى أَنَّ تَثَبُّتَ رَأْيِهَا لِأَنَّ العَدَدَ كَانَ قَلِيل وَغَيْرَ مُمَثِّلٍ([22]).

ثَانِيًا: العُمْرُ وَنَوْعُ الجِنْسِ: يَتَأَثَّرُ السُّلُوكُ الإِجْرَامِيُّ مِنْ النَّاحِيَةِ الكَمِّيَّةُ وَالنَّوْعِيَّةُ بِالعُمْرِ وَنَوْعِ الجِنْسِ وَخَاصَّةً إِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ خِلَالَ حَيَاتِهِ يَمُرُّ بِمَرَاحِلَ عُمْرِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَنَّ كُلَّ مَرْحَلَةٌ مِنْ هَذِهِ المرَاحِلُ يُكَوِّنَّ لِنَوْعِ الجِنْسِ تَأْثِيرٌ عَلَى السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ وَخَاصَّةً عِنْدَمَا يُصَادِفُ تَغَيُّرَاتِ دَاخِلِيَّةٍ مِنْ النَّاحِيَةِ التّكوينِيَّةُ وَظُرُوفٍ بِيئِيَّةٌ مُحِيطَةً تُسَاعِدُ عَلَى ذَلِكَ.

وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مَرْحَلَةِ عُمْرِ الإِنْسَانِ فَإِنَّ يَتِمُّ التَّقْسِيمُ عَلَى الغَالِبِ الأَعَمِّ الَّذِي يَأْخُذُ بِالمرَاحِلِ العُمْرِيَّةِ الأَرْبَعَةِ وَهِيَ مَرْحَلَةُ الطُّفُولَةِ وَمَرْحَلَةُ المرَاهَقَةِ أَوْ الحَدَاثَةِ وَمَرْحَلَةُ النَّضْجِ وَهَذِهِ المرَاحِلِ كَالآتِي:

أَوَّلًا: مَرْحَلَةُ الطُّفُولَةِ: الطُّفُولَةُ هِيَ أَوَّلُ مَرْحَلَةٍ مِنْ المرَاحِلِ النَّمَائِيَّةَ العُمْرِيَّةَ الَّتِي يُمِرُّ بِهَا الإِنْسَانَ, وَتَبْدَأُ مُنْذُ لَحْظَةِ الوِلَادَةِ وَحَتَّى سِنّ البُلُوغِ, وَيَتَحَدَّدُ مَعْنَاهَا اللُّغَوِيُّ بِالفَتْرَةِ الزَّمَنِيَّةِ بَيْنَ وِلَادَةِ الإِنْسَانِ طِفْلًا حَتَّى وُصُولِهِ إِلَى مَرْحَلَةِ البُلُوغِ([23]).

---

[22]. سعد حماد صالح: مبادئ علمي الإجرام والعقاب, دار النهضة العربية, القاهرة, 2008, ص125.

[23]. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، معجم المعاني، الجزء السابع، دار الحرمين – القاهرة، 2010.

هَذَا وَقَدْ حَدَّدَ قَانُونُ الرِّعَايَةِ الإِجْتِمَاعِيَّةُ العِرَاقِيُّ / رَقْمٌ 126 لِسَنَةِ 1980 المعَدَّلِ فِي (م 32/ أُوَلًا) المرْحَلَةِ العُمْرِيَّةُ لِلطِّفْلِ حَيْثُ نَصَتْ (دُورُ الدَّوْلَةِ لِلأَطْفَالِ: لِرِعَايَةِ الأَطْفَالُ لِحِينِ إِكْمَالِهِمْ السَّنَةِ الرَّابِعَةُ مِنْ العُمْرِ وَتَطَبَّقَ عَلَيْهَا الأَحْكَامُ القَانُونِيَّةَ المتَعَلِّقَةُ بِدُورِ الحَضَانَةِ) وَبَعْدَ اِنْتِهَاءِ هَذِهِ المرْحَلَةِ تَبْدَأُ مَرْحَلَةٌ جَدِيدَةٌ يُطْلِقُ عَلَيْهَا الصَّغِيرَ حَيْثُ حَدَّدَتْ الفِئَةُ العُمْرِيَّةُ لَهُ فِي الفَقْرَةِ الثَّانِيَةُ مَنْ (م 32) لِتَبْدَأَ مِنْ خَمْسِ سَنَوَاتٍ لِحِينِ إِكْمَالِهِمْ السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشْرٌ مِنْ العُمْرِ حَيْثُ نَصَتْ (دُورُ الدَّوْلَةِ لِلصِّغَارِ: لِرِعَايَةِ الصِّغَارُ مِنْ السُّنَّةِ الخَامِسَةُ لِحِينِ إِكْمَالِهِمْ السَّنَةِ الثَّانِيَةَ عَشْرٌ مِنْ العُمْرِ([24]).

هَذَا وَمِنْ مُمَيِّزَاتِ هَذِهِ المرْحَلَةِ بِقِلَّةِ الجَرَائِمِ المرْتَكِبَةِ مِنْ كِلَا الجِنْسَيْنِ وَذَلِكَ لِعِدَّةِ أَسْبَابٍ مِنْهَا طَبِيعَةُ التَّكْوِينِ البِيُولُوجِيِّ إِضَافَةً إِلَى مَحْدُودِيَّةِ الوَسَطِ الاِجْتِمَاعِيِّ فَضْلًا عَنْ عَدَمِ القُدْرَةِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ.

ثَانِيًا: مَرْحَلَةُ المرَاهَقَةِ أَوْ الحَدَاثَةِ: حَدَّدَ المشَرِّعُ العِرَاقِيُّ بِدَايَةً هَذِهِ المرْحَلَةَ بِتَمَّامَ التَّاسِعَةُ مِنْ العُمْرِ حَيْثُ نَصَتْ (م 3 / ثَانِيًا) مِنْ قَانُونِ رِعَايَةِ الأَحْدَاثِ رَقْمَ 76 لِسَنَةِ 1983 المعَدَّلِ ((يُعْتَبَرُ حَدَثًا مِنْ أَتَمَّ التَّاسِعَةُ مِنْ عَمَّرَهُ وَلَمْ يُتِمَّ الثَّامِنَةَ عَشْرٌ)), هَذَا وَتَمْتَازُ هَذِهِ المرْحَلَةُ بِزِيَادَةٍ مُعَدَّلَاتٌ السُّلُوكِ الإِجْرَامِيِّ وَتَحْدِيدًا مِنْ قِبَلِ الذُّكُورِ نَتِيجَةَ التَّغَيُّرَاتِ الدَّاخِلِيَّةَ سَوَاءً كَانَتْ مِنْ النَّاحِيَةِ البَدَنِيَّةُ أَوْ النَّفْسِيَّةُ أَوْ العَقْلِيَّةُ.

ثَالِثًا: مَرْحَلَةُ النَّضْجِ: إِنَّ هَذِهِ المرْحَلَةَ العُمْرِيَّةَ تَمْتَدُّ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْ حَيَاةِ الإِنْسَانِ إِذْ تَمْتَدُّ مِنْ إِكْمَالِ الثَّامِنَةُ عَشْرٌ إِلَى سِنِّ الخَمْسِينَ وَتَعَدِّ هَذِهِ المرْحَلَةُ مِنْ أَخْطَرِ المرَاحِلِ العُمْرِيَّةِ فِي حَيَاةِ الإِنْسَانِ.

وَكَثِيرًا مِنْ البَاحِثِينَ يَقُولُونَ بِأَنَّهُ تُوجَدُ اِخْتِلَافٍ كَبِيرٍ فِي الإِجْرَامِ عِنْدَ الذُّكُورِ وَالإِنَاثِ, فَنِسْبَةِ الإِجْرَامِ تُكَوِّنَّ مُرْتَفِعَةً عِنْدَ الذُّكُورِ وَجَدٌّ مُنْخَفِضَةً عِنْدَ الإِنَاثِ, بَعْضُ الإِحْصَائِيَّاتِ.

وَالعُلَمَاءُ يَرَوْنَ فِي هَذَا الاِخْتِلَافِ اِخْتِلَافٍ نِسْبِيٍّ وَهَذَا لِعِدَّةِ أَسْبَابٍ: أَنَّ المرْأَةَ كَثِيرًا مَا تَكَوُّنٌ هِيَ الباعثة الحَقِيقِيَّةُ عَلَى اِرْتِكَابِ الجَرِيمَةِ بِمَعْرِفَةِ الرَّجُلِ – الدَّعَارَةُ إِذَا اِعْتَبَرَتْ كَجَرِيمَةٍ هَذَا يَرْفَعُ مِنْ نِسْبَةِ الإِجْرَامِ عِنْدَ النِّسَاءِ – إِجْرَامُ النِّسَاءِ يَفُوقُ إِجْرَامَ الرَّجُلِ فِي فَتْرَةِ الحُرُوبِ, وَيُفَسِّرُ ذَلِكَ مِنْ نَاحِيَتَيْنِ:

[24]. قانون الرعاية الاجتماعية العراقي رقم 126 لسنة 1980.

– نَاحِيَةٌ عُضْوِيَّةٌ أَيْنَ يَفُوقُ الرَّجُلُ عَلَى المَرْأَةِ كَذَلِكَ نَجِدُ أَنَّ المَرْأَةَ دَائِمًا عَاطِفِيَّةٌ.

النَّاحِيَةُ الثَّانِيَةُ: نَاحِيَةٌ إِجْتِمَاعِيَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِصِلَةٍ أَوْ طَبِيعَةُ الدَّوْرِ الَّذِي تَلْعَبُهُ المَرْأَةُ فِي المجْتَمَعِ فَهِيَ فِي بَعْضِ الدُّوَلِ كَالمَرْأَى لَا تَخَرَّجَ إِلَى الحَيَاةِ العَامَّةُ وَبِالتَّالِي لَا تَتَعَرَّضُ لِلِاحْتِكَاكِ بِالغَيْرِ مِمَّا يُقَلِّلُ اِقْتِرَافُهَا لِلجَرَائِمِ وَهِيَ دَائِمًا فِي كَنَفِ الرَّجُلِ الَّذِي يَقُومُ بِحِمَايَتِهَا وَيَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ التَّعَرُّضِ لِلمَشَاكِلِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ وَتَبْتَعِدُ عَنْهَا كُلُّ السُّلُوكِ الإِجْرَامِيَّةِ بِمُخْتَلِفِ أَنْوَاعُهَا([25]).

ثَالِثًا: الضُّعْفُ وَالخَلَلُ العَقْلُ: يَنْبَغِي الفِرْقَةُ بَيْنَ الضُّعْفُ العَقْلِيُّ وَالخَلَلُ العَقْلِيُّ عَلَى اِعْتِبَارٍ إِنَّ الضُّعْفَ العَقْلِيَّ حَالَةٌ تُصِيبُ الفَرْدَ مُنْذُ وِلَادَتِهِ وَهُوَ مَا يُسَمِّي بِالتَّخَلُّفِ العَقْلِيّ, أَمَّا الخَلَلُ العَقْلِيُّ فَيَقْصِدُ بِهِ المَرَضُ العَقْلِيُّ أَوْ الجُنُونُ.

– الضُّعْفُ العَقْلِيُّ: لَقَدْ اِهْتَمَّ البَاحِثُونَ فِي عِلْمِ الإِجْرَامِ وَالاِنْحِرَافِ بِدِرَاسَةِ آثَارِ الضُّعْفِ العَقْلِيّ فِي الظَّاهِرَةِ الإِجْرَامِيَّةُ إِلَى دَرَجَةٍ أَنَّ ذَهَبَ البَعْضَ إِلَى حَدِّ القَوْلِ أَنَّ مُعْظَمَ حَالَاتِ الإِجْرَامُ يُمْكِنُ تَفْسِيرُهَا بِالضُّعْفِ العَقْلِيّ, لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَتَمَتَّعُ بِقُدْرَةٍ أَوْ بِقَدْرٍ كَافٍ مِنْ الإِدْرَاكِ يَسْمَحُ لَهُ بِالتَّحَكُّمِ فِي سُلُوكِهِ الإِجْرَامِيُّ, وَيَتَّفِقُ عُلَمَاءُ الإِجْرَامِ عَلَى أَنَّ الضُّعْفَ العَقْلِيَّ لَا يُعِدُّ سَبَبًا رَئِيسِيًّا إِلَّا فِي طَائِفَةِ المجْرِمِينَ الأَحْدَاثَ لِأَنَّ الحَدَثَ ضَعِيفَ العَقْلِ يَكُونُ غَالِبًا غَيْرَ قَابَلَ لِإِتْمَامِ مَرَاحِلِ الدِّرَاسَةِ وَغَيْرُ قَادِرٍ عَلَى التَّكَيُّفِ الإِجْتِمَاعِيُّ مِمَّا يَدْفَعُهُ إِلَى الإِجْرَامِ, فَالضُّعْفُ العَقْلِيُّ عَامَلَ إِجْرَامِي مُحَدَّدٌ نِسْبِيًّا.

– .الخَلَلُ العَقْلِيُّ: أَغْلَبِيَّةُ عُلَمَاءِ الإِجْرَامِ لَا يُرِيدُونَ التَّحَدُّثَ عَنْ الخَلَلِ العَقْلِيُّ وَيُجَنِّبُونَ مُصْطَلَحَ الجُنُونِ وَ الجُنُونَ حَسَبِهِمْ أَنْوَاعٌ مِنْهَا: جُنُونُ الإِرَادَةِ الَّذِي يَعْتَبِرُ أَنَّهُ مَرَضٌ عَقْلِيٌّ يَقْتَصِرُ تَأْثِيرُهُ عَلَى الإِرَادَةِ, وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ رَغْبَةِ مكبوتة تُثِيرُ القَلَقَ وَعَدَمَ الاِسْتِقْرَارِ فَتُسَيْطِرُ عَلَى إِرَادَةِ المرِيضِ دَوَافِعَهُ شَاذَّةٌ تَدْفَعُهُ إِلَى اِرْتِكَابِ جَرِيمَةٍ مُعَيَّنَةٍ دُونَ غَيْرِهَا مِنْ الجَرَائِمِ وَكَذَلِكَ تَتَعَدَّدُ أَسْمَاءُ هَذَا الجُنُونُ الَّتِي يَقْبَلُ

[25]. محمد عبد الله الوريكات: أصول علمي الإجرام والعقاب, منشورات الحلبي, بيروت, 2009, ص161.

المرِيضُ عَلَى اِرْتِكَابِهَا مِثْلَ جُنُونِ السِّرْقَةِ أَوْ جُنُونِ الحَرِيقِ ([26]).وَنَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الخَلَلَ العَقْلِيَّ قَدْ يَكُونُ سَبَّبَا فِي اِمْتِنَاعِ المسْؤُولِيَّةِ الجِنَائِيَّةِ أَوْ سَبَبًا لِإِنْقَاصِ تِلْكَ المسْؤُولِيَّةِ, وَرُبَّمَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ أَثْنَاءَ اِرْتِكَابِهِ الجَرِيمَةِ..

– الأَمْرَاضُ العَصَبِيَّةَ وَالنَّفْسِيَّةَ: مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الأَمْرَاضُ هُنَاكَ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ: الهِسْتِيرِيَا – الصَّرْعُ النَّفْسِيُّ – اليَقْظَةُ النَّوْمِيَّةُ – النيوراسينيا "العياء النَّفْسِيُّ"; فالهستريا مَثَلًا الجَرَائِمُ تَكُونُ فِيهَا نِسْبِيَّةً فِي جَرَائِمِ القَتْلِ العَاطِفِيّ – سِرْقَةُ المحَلَّاتِ الكَبِيرَةِ – جَرَائِمُ البَلَاغِ الكَاذِبُ. أَمَّا الصَّرْعُ النَّفْسِيُّ وَهُوَ نَوْبَاتٌ يَفْقِدُ المرِيضُ مِنْ خِلَالِهَا وَيَتَعَرَّضُ لِدَفْعٍ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى مُقَاوَمَتِهَا فَيَتَعَمَّدُ عَلَى اِرْتِكَابِ الجَرَائِمِ خَاصَّةً فِي الوَقْتِ الَّذِي يَشْعُرُ بِالنُّوبَةِ وَفِقْدَانُ الوَعْيَ. فِي حِينِ نَجِدُ اليَقْظَةُ النَّوْمِيَّةُ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ حَالَةٍ مَرَضِيَّةٌ تَظْهَرُ فِي أَنَّ المرِيضَ يَقُومُ أَثْنَاءَ نَوْمِهِ بِبَعْضِ الأَفْعَالِ تَنْفِيذًا لَمَّا يَعْرِضُ لَهُ مِنْ صُوَرٍ ذِهْنِيَّةً دُونَ أَنْ يُحِسَّ بِمَا يَفْعَلُهُ وَلَّا تَكُونُ لَهُ قُدْرَةُ التَّحَكُّمِ فِي سُلُوكِهِ وَلَا يُدْرِكُ عِنْدَمَا يَصْحُو مَا يَفْعَلُهُ وَهُنَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا المرَضَ سَبَبًا فِي العَدِيدِ مِنْ الجَرَائِمِ. وَتَعَدِّ النيوراسينيا وَهِيَ ضُعْفٌ يُصِيبُ الجِهَازُ العَصَبِيُّ وَيُؤَدِّي إِلَى إِنْقَاصِ سَيْطَرَةِ أَعْضَاءِ الجِسْمِ كَمَا يُؤَدِّي إِلَى إِضْعَافِ الإِرَادَةِ فَيُقَدِّمُ لِإِنْسَانٍ عَلَى اِرْتِكَابِ الجَرِيمَةِ النَّجْمَةَ عَنْ ضُعْفٍ إِرَادَتَهُ وَقِلَّةَ مُقَاوَمَتِهِ([27]).

المَطْلَبُ الثَّانِي: العَوَامِلُ الاِجْتِمَاعِيَّةَ المُحَفِّزَةُ لِلمُجْرِمِ

أَصْبَحَتْ الجَرِيمَةُ ظَاهِرَةً إِجْتِمَاعِيَّةً عَالَمِيَّةً لَا تَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ مُعَيَّنٌ وَلَا تَنْحَصِرُ عَلَى مُجْتَمَعَاتٍ بِعَيْنِهَا دُونَ المجْتَمَعَاتِ الأُخْرَى, وَمَعَ التَّسْلِيمِ بِأَنْ الظُّرُوفُ الغُيُرُ مُلَائِمَةً قَدْ تَتَوَافَرُ أَكْثَرَ فِي المجْتَمَعَاتِ النَّامِيَةُ عَنْهَا فِي المجْتَمَعَاتِ المتَقَدِّمَةُ, أَتَّجِهُ كَثِير مِنْ البَاحِثِينَ إِلَى النَّظَرِ فِي العَوَامِلِ الاِجْتِمَاعِيَّةَ وَالرَّبْطِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ عَلَى اِعْتِبَارٍ أَنَّ الفَرْدَ وَسُلُوكُهُ مَا هُوَ إِلَّا نِتَاجِ النَّشْأَةِ وَالبِيئَةِ المحِيطَةُ بِهِ.

---

[26]. علي عبد القادر القهوجي, سامي عبد الكريم محمود: أصول علمي الإجرام والعقاب, منشورات الحلبي الحقوقية, 2008, ص49.

[27]. عبد الوهاب حومد: نظرات معاصرة في علم الإجرام, مجلة الحقوق, جامعة الكويت, الكويت , العدد (4), 1999, ص33.

وَيَقْصِدُ بِالعَوَامِلِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ فِي هَذَا الآنَ جُمْلَةَ الظُّرُوفِ المحِيطَةِ بِشَخْصٍ دَوَّنَ سِوَاهُ بَحْثٌ تَسْتَثْنِي مِنْهَا الظُّرُوفُ العَامَّةُ الَّتِي تُحِيطُ بِهَذَا الشَّخْصِ وَبِغَيْرِهِ مِنْ سَوَاءِ النَّاسِ. الأُسْرَةُ هِيَ البِيئَةُ الطَّبِيعِيَّةُ الَّتِي تُتَعَهَّدُ الطِّفْلُ بِالتَّرْبِيَةِ لِأَنَّ غَرِيزَةَ الأُبُوَّةِ وَالأُمُومَةِ هِيَ الَّتِي تَدْفَعُ بِكُلٍّ مِنْ الأَبِ وَالأُمِّ إِلَى القِيَامِ بِرِعَايَةِ الطِّفْلِ وَحِمَايَتِهِ لَاسِيَّمَا خِلَالَ السَّنَوَاتِ الأُولَى مِنْ طُفُولَتِهِ([28]).

أَنَّ العَوَامِلَ الاِجْتِمَاعِيَّةَ أَلَا تَتَعَلَّقُ بِطَبِيعَةِ الوَسَطِ الخَارِجِيِّ الَّذِي يَعِيشُ فِيهُ المجْرِمَ وَهَذَا الوَسَطُ يَخْتَلِفُ مِنْ بِيئَةٍ إِلَى أُخْرَى مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى اِخْتِلَافِ العَوَامِلِ الخَارِجِيَّةَ الدَّافِعَةِ لِلنِّيَّةِ نَحْوَ السُّلُوكَ الإِجْرَامِيَّ وَاِسْتِنَادًا لِذَلِكَ سَتُنَصِّبُ دِرَاسَتُنَا عَلَى أَهَمَّ هَذِهِ العَوَامِلَ الاِقْتِصَادِيَّةَ وَالثَّقَافِيَّةَ وَالسِّيَاسِيَّةَ.

– العَوَامِلُ الاِقْتِصَادِيَّةَ: تَنْقَسِمُ العَوَامِلُ الاِقْتِصَادِيَّةُ الدَّافِعَةُ إِلَى السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ إِلَى عَوَامِلَ اِقْتِصَادِيَّةً عَامَّةٌ وَخَاصَّةً وَيُرَادُ بِالعَوَامِلِ الاِقْتِصَادِيَّةِ العَامَّةِ تِلْكَ العَوَامِلَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالمجْتَمَعِ بَاسِرَةٌ وَمِنْ أَمْثِلَتِهَا التَّطَوُّرَ الاِقْتِصَادِيَّ وَحَالَةَ الكَسَادِ الاِقْتِصَادِيّ وَالتَّقَلُّبَاتِ الاِقْتِصَادِيَّةِ وَالرَّخَاءِ العَامُّ وَغَيْرَهَا, أَمَّا العَوَامِلُ الاِقْتِصَادِيَّةَ الخَاصَّةُ فَيُرَادُ بِهَا تِلْكَ العَوَامِلَ الَّتِي تُتَعَلَّقُ بِأَفْرَادٍ المجْتَمِعُ كَلًّا عَلَى حَدَّهُ وَمِنْ أَمْثِلَتِهَا حَالَةَ الفَقْرِ أَوْ الغِنَى وَالبَطَالَةُ هَذَا وَتُشَكِّلُ العَوَامِلَ الاِقْتِصَادِيَّةَ سَوَاءً كَانَتْ العَامَّةُ أَوْ الخَاصَّةُ([29]).

أَمَّا جَرِيمَةُ العَرْضِ فَالعَوَامِلِ الاِقْتِصَادِيَّةَ تَلْعَبُ دَوْرٌ مَلْحُوظٌ فِي جَرَائِمِ العَرْضِ بِصِفَةٍ دَائِمَةٍ وَخَاصَّةً فِي حَالَاتِ الرَّخَاءِ أَوْ الأَزِمَّةِ. فَحَيْثُ تَتَحَسَّنُ الظُّرُوفُ الاِقْتِصَادِيَّةَ وَيَنْتَقِلُ النَّاسُ بَيْنَ النَّوَادِي وَالمنْتَزَهَاتِ وَدَوَّرَ اللَّهْوَ وَقَدْ يُفَرِّطُ الأَشْخَاصَ فِي شُرْبِ الخُمُورِ وَتَعَاطِي المخَدِّرَاتِ. هَذِهِ الأُمُورُ وَغَيْرَهَا مُجْتَمِعَةً تُسَهِّلُ فِي إِقَامَةِ عَلَاقَاتٍ مَشْبُوهَةٍ وَغَيْرُ شَرْعِيَّةٍ وَتُعْتَبَرُ هَذِهِ العَلَاقَاتُ اِعْتِدَاءٍ عَلَى العَرْضِ, وَفِي حَالَةِ الأَزْمَةِ أَوْ الكَسَادُ وَ الضِّيقُ المالِيُّ قَدْ يَجْعَلُ بَعْضُ النِّسَاءِ يُعَرِّضْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِلدَّعَارَةِ غَيْرِ الشَّرْعِيَّةِ أَوْ القَانُونِيَّةِ.

[28]. أحمد ضياء الدين: الظاهرة الإجرامية بين الفهم والتحليل, مؤسسة الطوبجي, بدون سنة طبع, ص152.

[29]. رؤوف عبيد: مبادئ علم الإجرام, دار الفكر العربي, القاهرة, 1974, ص134.

إِذَنْ مِنْ نافلة القَوْلُ أَنَّ التَّحَوُّلَاتِ الاِقْتِصَادِيَّةَ تَلْعَبُ دَوْرًا هَامًّا فِي التَّغَيُّرِ الإِجْتِمَاعِيُّ عُمُومًا وَفِي ظُهُورِ عِدَّةٌ جَرَائِمَ, وَمِنْ أَمْثِلَةِ التَّحَوُّلَاتِ الاِقْتِصَادِيَّةِ نُذَكِّرُ تَحَوُّلَ المجْتَمَعَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ مِنْ مُجْتَمَعَاتٍ زِرَاعِيَّةً إِلَى مُجْتَمَعَاتٍ صِنَاعِيَّةً وَ التَّحَوُّلِ إِلَى الصِّنَاعَةِ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ التَّرْكِيزُ العُمْرَانِيُّ فِي المدِينَةِ وَ هِجْرَةُ أَهْلِ الرِّيفِ إِلَيْهَا وَ مِمَّا لَا شَكَّ فِيهُ أَنَّ التَّحَوُّلَاتِ الاِقْتِصَادِيَّةَ عَلَى مَدَى التَّارِيخِ كَانَ لَهَا عِدَّةَ نَتَائِجَ جَوْهَرِيَّةً فِي التَّبَادُلِ التِّجَارِيُّ, كَذَلِكَ فِي نَشْأَةِ التَّجَمُّعَاتِ البَشَرِيَّةِ فِي المدِينَةِ كَذَلِكَ فِي التَّوْزِيعِ الطَّبَقِيُّ فِي المجْتَمَعَاتِ الصِّنَاعِيَّةَ وَ كَذَا تَعَقُّدِ مَشَاكِلِ الحَيَاةِ وَأَخِيرًا فِي اِرْتِفَاعِ المسْتَوَى المعِيشِيُّ. أَمَّا التَّقَلُّبَاتُ الاِقْتِصَادِيَّةُ المتَعَلِّقَةُ بِالأَسْعَارِ وَالدَّخْلِ وَالتَّغَيُّرَاتُ المفَاجِئَةُ الَّتِي تُصِيبُ الظَّوَاهِرَ الاِقْتِصَادِيَّةَ مِنْ حِينٍ إِلَى آخَرُ هَذِهِ الأَخِيرَةُ تَعَرَّضَ المجْتَمَعُ بِرُمَّتِهُ لِأَزَمَاتٍ قَاسِيَةٍ حَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ إِشْبَاعَ حَاجِيَّاتِهِ فَيَلْجَأُ إِلَى اِرْتِكَابِ بَعْضُ المخَالَفَاتِ الَّتِي كَثِيرًا مَا تَتَحَوَّلُ إِلَى جَرَائِمَ([30]).

هُنَاكَ ظَاهِرَةٌ اِقْتِصَادِيَّةٌ لَا تَقُلْ أَهَمِّيَّةً فِي ظُهُورِ الجَرَائِمِ وَهِيَ الفَقْرُ وَالبَطَالَةُ وَأَثَرُهِمَا فِي الإِجْرَامُ فَالفَقْرُ هُوَ عَجَّزَ الإِنْسَانُ عَلَى إِشْبَاعِ حَاجَاتِهِ الأَسَاسِيَّةِ وَ ذَهَبِ عَدِيدٌ العُلَماءِ إِلَى حَدِّ القَوْلَ: "الفَقْرُ هُوَ السَّبَبُ الوَحِيدُ فِي الجَرِيمَةِ" وَ فِي بَحْثٍ أُجْرِي بِ: و. م. أ وَ فَرَنْسَا وَ بِرِيطَانِيَا أَنَّ أَغْلَبَ المجْرِمِينَ يَنْتَمُونَ إِلَى أُسَرٍ فَقِيرَةٌ وَ غَيْرُ عَامِلَةٌ?.

– العَوَامِلُ الثَّقَافِيَّةَ: وَيَقْصِدُ بِهَا عُنْصُرٌ المسْتَوِي الحَضَرِيَّ لِكُلِّ المجْتَمَعَاتِ وَالمنْحَصِرَةُ فِي عِدَّةِ أَبْعَادٍ مِنْهَا المسْتَوَى التَّعْلِيمِيُّ لِلفَرْدِ, نَظْرَةٌ المجْتَمِعُ لِلجَرِيمَةِ, القِيَمُ العَقَائِدِيَّةَ أَوْ الدِّينِيَّةَ وَكَذَا أَسَالِيبِ التَّقَدُّمِ العِلْمِيِّ... إلخ. فَالمسْتَوَى التَّعْلِيمِيُّ مَثَلًا لَهُ تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ فِي الحَثِّ أَوْ الحَدُّ مِنْ الجَرِيمَةِ وَعَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ عَدَمُ اِحْتِرَامِ القَوَانِينِ, يَقُولُ لمبروزو فِي هَذَا المضْمَارِ "إِنَّ التَّعَلُّمَ يُوسِعُ نِطَاقَ أَلْفِهِمْ, الخِبْرَةُ وَقَدْ يَكُونُ سَبَّبَا فِي اِرْتِفَاعِ الجَرِيمَةِ أَوْ اِنْخِفَاضُهَا.

أَمَّا فِيمَا يَخُصُّ نَظْرَةَ المجْتَمَعِ لِلجَرِيمَةِ فَهُنَاكَ عِدَّةٌ وِجْهَاتُ نَظَرٍ لِلمُجْتَمِعِ لِلجَرِيمَةِ مِنْهَا مُجْتَمِعٍ يَسْتَنْكِرُ الجَرِيمَةَ – وَمُجْتَمَعٌ غَيْرُ مُبَالٍ بِالجَرِيمَةِ – وَمُجْتَمَعٌ يَسْتَحْسِنُ الجَرِيمَةَ.

[30]. محمد عبد الله الوريكات: أصول علمي الإجرام والعقاب, مصدر سابق, ص222.

أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالقِيَمِ العَقَائِدِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ: فَإِنَّ الأَشْخَاصَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ وَلَا تُحَكِّمُهُمْ ضَوَابِطُ وَقَوَانِينُ عَقَائِدِيَّةٌ يَرْتَكِبُونَ عِدَّةَ جَرَائِمَ. وَأَخِيرًا أَسَالِيبُ التَّقَدُّمِ العِلْمِيِّ وَالمُتَمَثِّلَةُ فِي الِاخْتِرَاعَاتِ التِّكْنُولُوجِيَّةَ الَّتِي اِخْتَرَعَتْهَا بَعْضُ الدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةُ, الإِعْلَامُ, الأَسْلِحَةُ, المَوَادُّ الكِيمِيَائِيَّةَ هَذِهِ كُلُّهَا قَدْ تَكُونُ سَبَبًا أَوْ دَافِعَ لِارْتِكَابِ الجَرِيمَةِ.

-العَوَامِلُ السِّيَاسِيَّةَ: النِّظَامُ السِّيَاسِيُّ عَامِلٌ مُؤَثِّرٌ وَمُثِيرٌ لِلظَّاهِرَةِ الإِجْرَامِيَّةِ, وَيَقُولُ العُلَمَاءُ أَنَّ هَذِهِ العَوَامِلُ لَهَا تَأْثِيرٌ مُبَاشِرٌ وَآخَرُ مُبَاشِرٌ.

- التَّأْثِيرُ المُبَاشِرُ: رَاجِعَ إِلَى الحُكُومَاتِ وَتَأْثِيرُهَا عَلَى الظَّاهِرَةِ الإِجْرَامِيَّةُ مِثَالَ تَدَخُّلِ بِعَضِّ رِجَالِ الحُكُومَةِ فِي جَمَاعَةِ المافِيَا وَ تَأْثِيرِ الحُكُومَاتِ عَلَى الظَّاهِرَةِ يَظْهَرُ فِي: الشَّكْلُ السَّيِّئُ لِبَعْضِ الحُكُومَاتِ "الحُكُومَاتُ ذَاتِ الإِدَارَةِ الفَاسِدَةِ, الرَّشْوَةُ, الِاخْتِلَاسَاتُ ضُعْفُ جِهَازِ الشُّرْطَةِ, عَدَمُ التَّطْبِيقِ الصَّارِمُ لِلقَوَانِينِ....."..

- التَّأْثِيرُ غَيْرُ المُبَاشِرِ: وَالمُتَمَثِّلُ فِي اِنْعِدَامِ المُرَاقَبَةِ الَّتِي تُسْمَحُ لِلنَّاسِ بِالتَّصَرُّفِ عَلَى كُلِّ الشكالات مِثْلَمَا يَحْدُثُ فِي أَوْقَاتِ الحَرْبِ أَيْنَ لَا تَسْتَطِيعُ الحُكُومَةُ أَوْ السُّلْطَةُ التَّأْثِيرَ أَوْ السَّيْطَرَةَ عَلَى الشَّعْبِ..

-العَوَامِلُ الِاجْتِمَاعِيَّةَ: لَعَلَّ أُهِمُّ العَوَامِلَ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُشَكِّلَ بِيئَةٌ إِجْتِمَاعِيَّةٌ دَافِعَةٌ لِلنِّيَّةِ نَحْوَ السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ هِيَ الأُسْرَةُ, المَدْرَسَةُ, العَمَلُ, الأَصْدِقَاءُ([31]),وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الأُسْرَةِ فَإِنَّهَا تَمَثُّلٌ أَوَّلُ وَسْطَ اِجْتِمَاعِي فِي حَيَاةِ الإِنْسَانِ لِذَا تُسَمَّى بِالوَسَطِ الِاجْتِمَاعِيِّ المَفْرُوضِ وَهَذَا الوَسَطِ إِذَا كَانَ سَوِيًّا نَشَأَ الفَرْدُ بِشَكْلٍ سَلِيمٍ, أَمَّا إِذَا كَانَ عَكْسَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَدْفَعَ الفَرْدَ إِلَى السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ وَاهِمُ العَوَامِلِ الدَّافِعَةِ إِلَى السُّلُوكِ الإِجْرَامِيُّ التَّفَكُّكِ الأُسَرِيِّ, فَقْدَانٌ أَحَدٌ الأَبَوَيْنِ أَوْ غِيَابُهُمَا لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ بِحَيْثُ يُؤَثِّرُ ذَلِكَ سَلْبًا عَلَى تَرْبِيَةِ الأَبْنَاءِ لَاسِيَّمَا الأُمُّ الَّتِي يَكُونُ لَهَا دَوْرٌ أَسَاسِيٌّ فِي تَرْبِيَةِ الصِّغَارِ فَضْلًا

[31]. غني ناصر حسين: علم الجريمة, دار صفاء للنشر والتوزيع, عمان, 2011, ص241

عَنْ كَثْرَةِ الشِّجَارِ أَوْ الإِدْمَانِ عَلَى المسْكِرَاتِ وَالمخَدِّرَاتِ أَوْ المعَامَلَةِ القَاسِيَةُ مِمَّا يَدْفَعُ بِالفَرْدِ إِلَى اِرْتِكَابِ الجَرِيمَةِ([32]).

إِمَّا المدْرَسَةُ فَتَعُدْ مُؤَسَّسَةٌ تَرْبَوِيَّةٌ تُمَثِّلُ البِيئَةَ الإِجْتِمَاعِيَّةَ الثَّانِيَةَ بَعْدَ الأُسْرَةِ وَتُسَمِّي بِالوَسَطِ العَارِضِ أَوْ العَابِرِ وَلَكِنَّ هَذِهِ المؤَسَّسَةُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ عَامِلٌ نَحْوَ اِرْتِكَابِ الجَرِيمَةِ مَتَى مَا اِنْحَرَفَتْ عَنْ دَوْرِهَا التَّرْبَوِيّ وَالتَّعْلِيمِيُّ كَانْ تُصْبِحُ مَكَانٌ لِلإِهْمَالِ وَعَدَمِ الرِّعَايَةِ الصِّحِّيَّةُ وَالقَسْوَةِ الشَّدِيدَةِ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى إِصَابَةِ الفَرْدِ بِالعُقَدِ النَّفْسِيَّةِ وَبِالتَّالِي اِنْصِرَافَهُ عَنْ الدِّرَاسَةِ لِلاِنْضِمَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ المنْحَرِفَةُ([33]).

4. خاتمة:

إِنَّ الجَرِيمَةَ ظَاهِرَةٌ مُرَكَّبَةُ سَبَبِهَا عَوَامِلَ عَدِيدَةً وَمُتَنَوِّعَةٌ, قَسَمَ مِنْهَا يَتَّصِلُ بِشَخْصِ الفَاعِلِ ذَاتِهِ وَالقِسْمِ الآخَرِ يَرْتَبِطَ بِالبِيئَةِ الأُسَرِيَّةِ أَوْ رِفَاقِ السُّوءِ أَوْ الحَالَةِ السِّيَاسِيَّةِ أَوْ الحَالَةِ الإِقْتِصَادِيَّةُ, وَنَعْنِي بِالأَخِيرَةِ تَرَدَّى المسْتَوَى المعاشي لِلسُّكَّانِ أَوْ لِمَجْمُوعَةٍ مِنْهُمْ مَعَ أَنَّ هَذَا العَامِلَ لَا يُكَوِّنُ وَحْدَهِ كَافِيًا لِإِنْتَاجِ الجَرِيمَةِ مَا لَمْ يَتَدَاخَلْ مَعَهُ عَامِلٌ أَوْ عَوَامِلُ أُخْرَى فَرْدِيَّةٍ كَانَتْ أَمْ إِجْتِمَاعِيَّةٌ. وَعُمُومًا أَنَّ أَسْبَابَ الظَّاهِرَةِ الإِجْرَامِيَّةَ عَدِيدَةً وَمُتَنَوِّعَةٌ وَهِيَ مُتَغَيِّرَةٌ مِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ أَوْ مِنْ مِنْطَقَةٍ إِلَى أُخْرَى وَمِنْ مُجْتَمَعٍ إِلَى آخَرَ دَاخِلَ البَلَدِ الوَاحِدُ, وَمِنْ وَقْتٍ إِلَى آخَرَ, وَمِنْ فَرْدٍ إِلَى آخَرَ, إِذْ لَا يُمْكِنُ الجَزْمُ بِأَنْ ذَاتُ العَوَامِلِ (المخْتَلِطَةُ) تُؤَثِّرُ فِي عَدَدٍ مِنْ الأَفْرَادِ بِنَفْسِ القُوَّةُ وَالدَّرَجَةُ بِاتِّجَاهٍ دَفْعُهُمْ إِلَى اِرْتِكَابِ الجَرِيمَةِ, فَتِلْكَ أُمُورٌ تَتَحَكَّمُ فِيهَا الحَالَةُ الفَرْدِيَّةُ لمرتكب الجَرِيمَةُ وَالوَقْتُ الَّذِي يَرْتَكِبُهَا فِيهِ وَمَدَى تَأْثِيرِ العَامِلُ أَوْ العَوَامِلُ الإِجْتِمَاعِيَّةَ بِالاِتِّجَاهِ المذْكُورِ.

5. قائمة المراجع:

المَصَادِرُ العَرَبِيَّةَ

1. أَحْمَدُ ضِيَاءُ الدِّينُ: الظَّاهِرَةُ الإِجْرَامِيَّةُ بَيْنَ الفَهْمِ وَالتَّحْلِيلِ, مُؤَسَّسَةٌ الطوبجي, بِدُونِ سَنَةِ طَبْعٍ.
2. بَشِير سَعَد زَغْلُولٌ: دُرُوسٌ فِي عِلْمِ الإِجْرَامِ, دَارَ النَّهْضَةَ العَرَبِيَّةَ, القَاهِرَةُ, 2006.
3. سُلَيْمَانُ بِنْ أَحْمَدُ بِنْ أَيُّوبُ بُنٌّ مَطِيرٌ اللخمي الشَّامِيُّ, أَبُو القَاسِمُ الطبراني (المَتَوَفِّي: 360 هُ) المحَقِّقُ: طَارِقُ بِنْ عَوَّضَ اللهَ بِنْ مُحَمَّدٌ, عَبَّدَ المحْسِنُ بِنْ إِبْرَاهِيمُ اِلْحُسَيني, مُعْجَمُ المعَانِي, الجُزْءُ السَّابِعُ, دَارُ الحَرَمَيْنِ – القَاهِرَةُ, 2010.

[32]. حسن الساعاتي، النظريات الاجتماعية لتفسير السلوك الاجرامي، مصدر سابق، ص78.

[33]. سعد حماد صالح: مبادئ علمي الإجرام والعقاب, مصدر سابق, ص193.

4. جُون بيناتل(Jean Piantel)، عَلِمَ الإِجْرَامُ، دار النهضة العربية، القاهرة , 1975.
5. حُسْنُ الساعاتي, النَّظَرِيَّاتُ الاِجْتِمَاعِيَّةَ لِتَفْسِيرِ السُّلُوكِ الإِجْرَامِيِّ, المَرْكَزُ العَرَبِيُّ لِلدِّرَاسَاتِ, الرِّيَاضُ, 1999.
6 .رَمْسِيسُ بهنام, الإِجْرَامُ وَالعِقَابُ, دَارَ المعَارِفُ, الإِسْكَنْدَرِيَّةُ, 1986.
7. رَؤُوفُ عُبِيد: مَبَادِئُ عِلْمِ الإِجْرَامِ, دَارَ الفِكَرَ العَرَبِي, القَاهِرَةُ, 1974.
8. سَعَد حَمَّادٌ صَالِحُ: مَبَادِئُ عِلْمَيْ الإِجْرَامِ وَالعِقَابِ, دَارَ النَّهْضَةَ العَرَبِيَّةَ, القَاهِرَةُ, 2008.
9. سُلَيْمَانُ عَبْد المنْعِم: أُصُولُ عِلْمِ الإِجْرَامِ وَالجَزَاءِ, المؤَسَّسَةُ الجَامِعِيَّةُ لِلدِّرَاسَاتِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ, بَيْرُوتُ, 1996.
10. صَبْرِي جَرَسٌ, مُشَكِّلَةٌ السُّلُوكِ السيكوباتي, دَارَ المعَارِفُ, مِصْرُ, 1999.
11. عَبْد الجَبَّارِ عريم, نَظَرِيَّاتٌ عَلِمَ الإِجْرَامُ, ط4, مَطْبَعَةُ المعَارِفِ, بَغْدَاد, 1968.
12. عَبْد الرَحْمَنِ تَوْفِيقُ أَحْمَدُ: دُرُوسٌ فِي عِلْمِ الإِجْرَامِ, دَارَ وَائِلُ لِلنَّشْرِ, عَمَّانِ, 2006.
13. عَبْد الرَحْمَنِ عِيسَى, سيكولوجِيَّةُ الجُنُوح, دَارَ النَّهْضَةَ العَرَبِيَّةَ، القاهرة, 1984.
14. عَلَى عَبْد القَادِرِ القهوجي, سَامِي عَبْد الكَرِيمِ مَحْمُودٌ: أُصُولُ عِلْمَيْ الإِجْرَامِ وَالعِقَابِ, مَنْشُورَاتُ الحلبي الحُقُوقِيَّةَ, 2008.
14. عَمَّارُ عَبَّاسُ الْحَسِينِي: مَبَادِئُ عِلْمِيُّ الإِجْرَامِ وَالعُقُوبَاتِ, دَارُ التّميمي, العِرَاقُ, 2012.
15. غَنَّى نَاصِرُ حُسَيْن: عِلْمُ الجَرِيمَةِ, دَارَ صَفَاء لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ, عَمَّانِ, 2011.
16. فَتُوْحِ عَبْد الله الشَّاذَّ لِي: أَسَاسِيَّاتٌ عَلِمَ الإِجْرَامَ وَالعِقَابَ, مَنْشُورَاتُ الحلبي الحُقُوقِيَّةَ, بَيْرُوتُ, 2007.
17. فْرِوِيْد سيجمند: الموجَزُ فِي التَّحْلِيلِ النَّفْسِيُّ, تَرْجَمَةٌ سَامِيٌّ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ وَ عَبْد السَلَامِ القَفَا, دَارَ المعَارِفُ, ط4, 1999.
18. فَوْزِيَّةٌ عَبَدَ السِّتَارُ, مَبَادِئُ عَلِمَ الإِجْرَامَ وَعِلْمَ العِقَابِ, دَارَ النَّهْضَةَ العَرَبِيَّةَ, بَيْرُوتُ, 1985.
19. مُحَمَّدٌ عَبْد الله الوريكات: أُصُولُ عِلْمَيْ الإِجْرَامِ وَالعِقَابِ, مَنْشُورَاتُ الحلبي, بَيْرُوتُ, 2009.
20. مُحَمَّدٌ عِمَادُ الدِّينُ إِسْمَاعِيلُ: المنْهَجُ العِلْمِيُّ وَتَفْسِيرُ السُّلُوكِ, دَارَ نَهْضَةَ مِصْرَ لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ, 1978.
21. مُحَمَّدٌ فَتْحِي, عِلْمُ النَّفْسِ الجِنَائِيُّ, مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ المِصْرِيَّةِ, مِصْرُ, 1974.
22. مُصْطَفَى سويف, الأُسُسُ النَّفْسِيَّةُ لِلتَّكَامُلِ الإِجْتِمَاعِيِّ, دَارَ المعَارِفُ, ط 3, 1970.
23. مُوسَى كَمَالُ إِبْرَاهِيمُ, سيكولوجِيَّةُ العُدْوَانِ, الكويت, 1985.
24. نَعَامَةٌ سَلِيمٌ, سيكولوجِيَّا الاِنْحِرَافِ, الرِّسَالَةُ, بَيْرُوتُ, 1985.

المَجَلَّاتُ العِلْمِيَّةُ:

1. أَنْوَرُ مُحَمَّدٌ الشرقاوي, التَّعْلِيمُ وَالشَّخْصِيَّةُ, مَجَلَّةُ عالم الفِكْرُ, المجَلَّدُ 13, العَدَدُ الثَّانِي, 1982.

2. عَبْد الوَهَّابِ حومد: نَظْرَاتُ مُعَاصَرَةٍ فِي عِلْمِ الإِجْرَامِ, مَجَلَّةُ الحُقُوقِ, جَامِعَةُ الكويت, الكويت, العَدَدُ (4), 1999.

القَوَانِينُ:.

1. قَانُونُ الرِّعَايَةِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ العِرَاقِيُّ رَقْمٌ 126 لِسَنَةِ 1980.

المَصَادِرُ الأَجْنَبِيَّةُ:

1. Pinatel, traite de froitpenal ET de criminology, (1975), end dalloz, Paris.